مقررات معهد
المنهج الدراسي الميسر

التَّعْلِيقُ المُيَسَّرُ

عَلَى

العَقِيدَةِ الطَّحاوِيَّةِ

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى

رسالة شرعية عالمية

معهد المنهج الدراسي الميسر

من المستـــوى الأول إلى الثــــاني عشـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الإله الحق، الواحد الأحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الداعي إلىٰ الكتاب والسنة، ونبذة الشرك والبدعة، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، أما بعد:

فهذا تعليقٌ علىٰ العقيدة الطحاوية بذكر أدلتها من الكتاب أو السنة، وذلك كله باختصار، والله المستعان.

وفائدة ذلك عظيمة، وهي أن يفهم المسلم هذه العقيدة ويحفظها بأدلتها وشيء من معانيها، وقد قوبلت علىٰ ثلاث نسخ خطية: أحدِها تتبع مكتبة قاضي زادة بتركيا، واثنتين تتبع مكتبة المخطوطات المنوعة الكبرىٰ(١)، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهرًا وباطنًا، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم(٢).

وكتب

أبو عبد الله المصنعي

١٤٣٠هـ دار الحديث معبر

****

(١) مأخوذة من قناة (جامع المخطوطات).

(٢) جزىٰ الله تعالىٰ خيراً الشيخ عائضاً الربيعي علىٰ مراجعته للكتاب.

متنُ
العقِيدَةِ الطَّحاويةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله ونعم الوكيل، الحمد لله رب العالمين.

قال العلامة حجة الإسلام أبو جعفر الوراق الطحاوي بمصر رحمه الله تَعَالَىٰ:

« هذا ذِكْر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة علىٰ مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم جميعـًا[1] وما يعتقدون في أصول الدين ويَدينون به لربِّ العالمين.

نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللهِ: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، ولا شيء مِثْلُهُ. وَلَا شَيْءَ يُعْجِزُهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، قَدِيمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ. دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ. لَا يَفْنَىٰ وَلَا يَبِيدُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ. لَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ، وَلَا يُشْبِهُ[2] الْأَنَامَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لَا يَنَامُ، خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ، رَازِقٌ بِلَا مُؤْنَةٍ، مُمِيتٌ بِلَا مَخَافَةٍ، بَاعِثٌ بِلَا مَشَقَّةٍ، مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ، لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَاتِهِ، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا،

لَيْسَ مُنْذُ خَلَقِ الْخَلْقِ اسْتَفَادَ اسْمَ الْخَالِقِ، وَلَا بِإِحْدَاثِ الْبَرِيَّةِ اسْتَفَادَ اسْمَ الْبَارِي. لَهُ مَعْنَىٰ الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا مَرْبُوبَ، وَمَعْنَىٰ الخالق وَلَا مَخْلُوقَ.

---

(١) في مخطوطتي المنوعة (رحمة الله عليهم أجمعين).

(٢) في نسخة عبد المحسن القاسم (يشبهه)

وَكَمَا أَنَّهُ مُحْيِي الْمَوْتَىٰ بَعْدَ مَا أَحْيَا، اسْتَحَقَّ هَذَا الِاسْمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِمْ، كَذَلِكَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الْخَالِقِ قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ، لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ شَيْءٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا، وَضَرَبَ لَهُمْ آجَالًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أفعالِهِم قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ. وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَمَشِيئَتُهُ تَنْفُذُ؛ لَا مَشِيئَةَ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ؛ فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فَضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْذُلُ وَيَبْتَلِي عَدْلًا، وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ، [وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ[١]]، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا غَالِبَ لِأَمْرِهِ. آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ وَأَيْقَنَّا أَنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِهِ.

وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَىٰ، وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَىٰ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَىٰ. وَإِنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ[٢]، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَكُلُّ دَعْوَىٰ النُّبُوَّةِ بَعْدَهُ فَغَيٌّ وَهَوَىٰ، وَهُوَ الْمَبْعُوثُ إِلَىٰ عَامَّةِ الْجِنِّ وَكَافَّةِ الْوَرَىٰ، بِالْحَقِّ وَالْهُدَىٰ، وَبِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ[٣].

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، مِنْهُ بَدَأَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ حَقًّا. وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ، فَمَنْ

---

(١) ساقطة من كثير من النسخ المطبوعة والمثبت من المخطوطات.

(٢) في مخطوطة زادة وإحدىٰ مخطوطتي المنوعة، زيادة هنا: (وشفيع الأمة يوم الجزاء).

وفي المخطوطة الأخرىٰ للمنوعة: هكذا: (وأن محمدًا عبده ورسوله المرتضىٰ خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء المبعوث بالحق والهدىٰ وأن القرآن...).

(٣) قوله: (وبالنور والضياء) ليست في مخطوطتي المنوعة.

سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَعَابَهُ، وَأَوْعَدَهُ عذابَهُ[١]؛ حَيْثُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ فَلَمَّا أَوْعَدَ اللهُ بِسَقَرَ لِمَنْ قَالَ: : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ عَلِمْنَا وَأَيْقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْبَشَرِ. وَمَنْ وَصَفَ اللهَ تَعَالَىٰ بِمَعْنًىٰ مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ، وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ انْزَجَرَ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ.

وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وَتَفْسِيرُهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَعَلِمَهُ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَ؛ لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِآرَائِنَا، وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا، فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَىٰ عَالِمِهِ، وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَىٰ ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ؛ فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهْمُهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ، وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ، فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ: الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ؛ مُوَسْوِسًا، تَائِهًا، شَاكًّا زَائِغًا؛ لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَلَا جَاحِدًا مُكَذِّبًا، وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَنِ اعْتَبَرَهَا مِنْهُمْ بِوَهْمٍ، أَوْ تَأَوَّلَهَا بِفَهْمٍ، إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَةِ وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنًىٰ يُضَافُ إِلَىٰ الربوبية ترك التَّأْوِيلِ وَلُزُومَ التَّسْلِيمِ وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُسْلِمِينَ.

وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ، فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الْفَرْدَانِيَّةِ، لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ، تَعَالَىٰ عَنِ الْحُدُودِ

---

(١) في بعض النسخ: (وأوعده بسقر).

وَالْغَايَاتِ، وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ[١] وَالْأَدَوَاتِ، لَا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ، وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي الْيَقَظَةِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَىٰ حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ الْعُلَا، وَأَكْرَمَهُ اللهُ تعالىٰ بِمَا شَاءَ، وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ مَا أَوْحَىٰ [﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ فَصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ[٢]]، وَالْحَوْضُ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ غِيَاثًا لِأُمَّتِهِ حَقٌّ، وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُمْ حَقٌّ كَمَا رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ، وَالْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ آدَمَ عليه السلامُ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ تَعَالَىٰ - فِيمَا لَمْ يَزَلْ - عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ جُمْلَةً وَاحِدَةً؛ فَلَا يُزَادُ فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ أَفْعَالَهُمْ فِيمَا عَلِمَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ.

وَالسَّعِيدُ: مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالشَّقِيُّ: مَنْ شَقِيَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللهِ تَعَالَىٰ فِي خَلْقِهِ؛ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَىٰ ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ، وَسُلَّمُ الْحِرْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ؛ فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسَةً؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ طَوَىٰ عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ؛ وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ، فَهَذَا جُمْلَةُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ هُوَ مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَوْجُودٌ وَعِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَفْقُودٌ، فَإِنْكَارُ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ كُفْرٌ، وَادِّعَاءُ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ كُفْرٌ، وَلَا يَصِحُّ[٣] الْإِيمَانُ إِلَّا بِقَبُولِ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ، وَتَرْكِ طَلَبِ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ.

---

(١) في مخطوطة زاده : (الأعضاء والأركان).

(٢) ساقطة من نسخة القاسم.

(٣) في مخطوطة زاده: (يثبت) والمثبت من مخطوطتي المنوعة وغيرهما.

وَنُؤْمِنُ بِاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ، وَبِجَمِيعِ مَا فِيهِ قَدْ رُقِمَ؛ فَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ أَنَّهُ كَائِنٌ لِيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ أَنَّهُ غيرُ كائِنٌ لِيَجْعَلُوهُ كَائِنًا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ؛ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَعَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَدَّرَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا مُحْكَمًا مُبْرَمًا[١]؛ لَيْسَ فِيهِ نَاقِضٌ، وَلَا مُعَقِّبٌ، وَلَا مُزِيلٌ، وَلَا مُغَيِّرٌ، وَلَا مُحَوِّلٌ، وَلَا نَاقِصٌ، وَلَا زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ؛ وَذَلِكَ مِنْ عَقْدِ الْإِيمَانِ، وَأُصُولِ الْمَعْرِفَةِ، وَالِاعْتِرَافِ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرُبُوبِيَّتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ [فِي كِتَابِهِ]: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].

فَوَيْلٌ لِمَنْ صَارَ للهِ تَعَالَىٰ [فِي الْقَدَرِ خَصِيمًا][٢]، وَأَحْضَرَ لِلنَّظَرِ فِيهِ قَلْبًا سَقِيمًا، لَقَدِ الْتَمَسَ بِوَهْمِهِ فِي فَحْصِ الْغَيْبِ سِرًّا كَتِيمًا، وَعَادَ بِمَا قَالَ فِيهِ أَفَّاكًا أَثِيمًا، وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ[٣]، حَقٌّ[٣]، وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ. وَقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الْإِحَاطَةِ خَلْقَهُ، وَنَقُولُ: إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا، إِيمَانًا، وَتَصْدِيقًا، وَتَسْلِيمًا، وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَنُسَمِّي أَهْلَ قِبْلَتِنَا مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ، مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَرِفِينَ، وَلَهُ بِكُلِّ مَا قَالَ وَأَخْبَرَ مُصَدِّقِينَ.

وَلَا نَخُوضُ فِي اللهِ تعالىٰ، وَلَا نُمَارِي فِي الدِّينِ، وَلَا نُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ

---

(١) قوله (مبرما) ساقطة من مخطوطة زاده.

(٢) ساقطة من مخطوطة زاده.

(٣) في نسخة القاسم زيادة هنا: (كما بيّن الله تعالىٰ في كتابه).

الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَعَلَّمَهُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَهُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ لَا يُسَاوِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ، وَلَا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ.

وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ، وَلَا نَقُولُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ، وَنَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ [بِرَحْمَتِهِ]، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ، وَنَخَافُ عَلَيْهِ، وَلَا نُقَنِّطُهُمْ، وَالْأَمْنُ وَالْإِيَاسُ يَنْقُلَانِ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَسَبِيلُ الْحَقِّ بَيْنَهُمَا لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِجُحُودِ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ.

وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ.

وإنَّ جميعَ ما أنزلَ اللهُ تعالىٰ فِي القُرْآنِ، وَجَمِيعَ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ، وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ،

وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بالحَقِيقَةِ[١] وَالتَّقوىٰ وَمُخَالَفَةِ الْهَوَىٰ وَمُلَازَمَةِ الْأَوْلَىٰ.

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ.

وَأَكْرَمُهُمْ [عِنْدَ اللهِ][٢] أَطْوَعُهُمْ وَأَتْبَعُهُمْ لِلْقُرْآنِ، وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ.

وَنُصَدِّقُهُمْ كُلَّهُمْ عَلَىٰ مَا جَاؤوا بِهِ، وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ[٣] فِي النَّارِ لَا يُخَلَّدُونَ إِذَا مَاتُوا وَهُمْ

---

(١) في المخطوطات الأربع: (بالحقيقة) وفي نسخة أخرىٰ (بالخشية والتُّقىٰ).

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من مخطوطتي المنوعة.

(٣) المثبت من المخطوطات، وفي نسخة الألباني المطبوعة زيادة: (من أمة محمدٍ ﷺ) وقال: حذفها أصح لأن الحكم عام في جميع الأمم.

مُوَحِّدُونَ وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ تَائِبِينَ. بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللهَ عَارِفِينَ [مُؤْمِنِينَ[١]]،

وَهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكْمِهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ [بِقَدرِ جِنَايتِهِم[٢]] بِعَدْلِهِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ، وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ،

ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ تَوَلَّىٰ أَهْلَ مَعْرِفَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ فِي الدَّارَيْنِ كَأَهْلِ نُكْرَتِهِ، الَّذِينَ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ وَلَمْ يَنَالُوا مِنْ وَلَايَتِهِ.

اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَسِّكْنا بِالْإِسْلَامِ[٣] حَتَّىٰ نَلْقَاكَ بِهِ، وَنَرَىٰ الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَعَلَىٰ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَلَا نُنْزِلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا.

وَلَا نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ، وَلَا بِشِرْكٍ، وَلَا بِنِفَاقٍ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَنَذَرُ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا نَرَىٰ السَّيْفَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ.

وَلَا نَرَىٰ الْخُرُوجَ عَلَىٰ أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَىٰ طَاعَتَهُمْ

مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً؛ مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ.

وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ،

وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ، وَالْخِلَافَ، وَالْفُرْقَةَ، وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ ، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَنَقُولُ: اللهُ أَعْلَمُ؛ فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ.

---

(١) زيادة من بعض النسخ.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من المخطوطات الثلاث.

(٣) في المخطوطات الثلاث (مسكنا بالإسلام) وفي المطبوع (ثبتنا على الإسلام).

وَنَرَىٰ الْمَسْحَ عَلَىٰ الْخُفَّيْنِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ

وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ فَرْضَانِ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ -بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ - إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا، وَنُؤْمِنُ بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِينَ. وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لِلْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ عَنْ: رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ، عَلَىٰ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ[1]،وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْعَرْضِ، وَالْحِسَابِ، وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانِ.

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا، وَلَا تَبِيدَانِ.

وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ

وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ فَضْلاً مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَىٰ النَّارِ عَدْلاً مِنْهُ.

وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَىٰ مَا خُلِقَ لَهُ.

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَىٰ الْعِبَادِ، وَالِاسْتِطَاعَةُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الْفِعْلُ مِنْ نَحْوِ التَّوْفِيقِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ الْمَخْلُوقُ بِهِ، فَهِيَ مَعَ الْفِعْلِ، وَأَمَّا الِاسْتِطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصِّحَّةِ، وَالْوُسْعِ، وَالتَّمَكُّنِ، وَسَلَامَةِ الْآلَاتِ، فَهِيَ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الْخِطَابُ[2]، وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ هِيَ خَلْقُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَكَسْبٌ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ، وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ!!؛

---

(١) (النيران) كذا في مخطوطة زاده، وفي مخطوطة المنوعة (النار).

(٢) قوله (وبها يتعلق الخطاب) ساقطة من مخطوطة زاده.

وَهُوَ تَفْسِيرُ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)؛ نَقُولُ: لَا حِيلَةَ لِأَحدٍ، وَلَا حَرَكَةَ لِأَحدٍ، وَلَا تَحَوُّلَ لِأَحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ، وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَىٰ إِقَامَةِ طَاعَةِ اللهِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعِلْمِهِ، وَقَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ؛

غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ الْمَشِيئَاتِ كُلَّهَا[١]، وَغَلَبَ قَضَاؤُهُ الْحِيَلَ كُلَّهَا،

يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبْدًا، تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٢٣].

وَفِي دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِمْ مَنْفَعَةٌ لِلْأَمْوَاتِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الْحَاجَاتِ، [وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ. وَلَا غِنًىٰ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَنِ اسْتَغْنَىٰ عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الْحَيْنِ][٢].

وَاللهُ تَعَالَىٰ يَغْضَبُ وَيَرْضَىٰ لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَىٰ.

وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نُفْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ،

وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ، وَنُثْبِتُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَىٰ جَمِيعِ الْأُمَّةِ ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، ثُمَّ لِعُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَالْأَئِمَّةُ الْمَهْدِيُّونَ، وَإِنَّ الْعَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) في مخطوطة زاده في هذا الموضع زاد: (وغلبت إرادته الإرادات جمعيها).

(٢) قوله: (وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ) إلىٰ قوله: (مِنْ أَهْلِ الْحَيْنِ) هذه زيادة من المخطوطات الثلاث، في هذا الموضع دون كثير من النسخ المطبوعة وغيرها، والله أعلم.

[وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ(١)]، نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، عَلَىٰ مَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَهُمْ. أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطِلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَزْوَاجِهِ [الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ]، وَذُرِّيَّاتِهِ [الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ](٢)، فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ، وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ - أَهْلِ [الْخَبَرِ](٣) وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ - لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَىٰ غَيْرِ السَّبِيلِ.

وَلَا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ، وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ(٤): مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا، وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا.

وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ، وَنَرَىٰ الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا، وَدِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران:١٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣]

---

(١) ما بين المعكوفين من مخطوطة زادة، دون البقية.

(٢) ما بين المعكوفين في الموضعين من مخطوطة زادة دون مخطوطتي المنوعة.

(٣) في المخطوطات الثلاث (الخبر) بالباء، وفي بعض المطبوعات (الخير) بالياء.

(٤) قوله: (بأشراط الساعة) ساقطة من إحدىٰ مطبوعتي المنوعة.

وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَاسِ.

فَهَذَا دِينُنَا وَاعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَنَحْنُ بَرَاءٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَىٰ الْإِيمَانِ، وَيَخْتِمَ لَنَا بِهِ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ: مِثْلِ الْمُشَبِّهَةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْجَبْرِيَّةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ الْجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلَالَةَ وَنَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وَأَرْدِيَاءُ.

وَبِاللهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ.

[تمت بحمد الله تعالىٰ].

❁❁❁❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حسبي الله ونعم الوكيل، الحمد لله رب العالمين.

قال العلامة حجة الإسلام أبو جعفر الوراق الطحاوي بمصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: هذا ذِكْر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة علىٰ مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم جميعًا وما يعتقدون في أصول الدين ويَدينون به لرب العالمين.

قوله: (**أهل السنة والجماعة**) أهل السنة: نسبة إلىٰ سنة النبي ﷺ.

والجماعة: سموا بذلك لاجتماعهم علىٰ الحق وللزومهم جماعة المسلمين وإمامهم.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

فالسني: هو من اتبع كتاب الله تَعَالَىٰ وسنة رسوله ﷺ ولزم جماعة المسلمين، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»، رواه أبو داود عن العرباض رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني والوادعي.

❁❁❁❁

نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللهِ: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، ولا شيء مِثْلُهُ.

قوله: (**نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ**) التوحيد: هو إفراد الله تعالىٰ بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

قوله: (**بِتَوْفِيقِ اللَّهِ**) توفيق الله: إلهام الله تعالىٰ للعبد بالصواب والثبات عليه وتسديده وإعانته له.

وفيه إثبات صفة التوفيق لله تعالىٰ، كما قال تعالىٰ عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨].

قوله: (**إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ**) قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

وأقسام التوحيد ثلاثة: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

قوله: (**ولا شيء مِثْلُه**) قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ:١١]، لا مثيل له، لا في ذاته ولا في أسمائه، ولا صفاته ولا في أفعاله.

وفيه إثبات توحيد الأسماء والصفات، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ردٌّ علىٰ الممثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ردٌّ علىٰ المعطلة، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:٤].

❁❁❁❁

وَلَا شَيْءَ يُعْجِزُهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، قَدِيمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ.

قوله: (وَلَا شَيْءَ يُعْجِزُه) قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠]، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر:٤٤].

هذا فيه إثبات كمال قدرته سبحانه علىٰ كل شيء، إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون. و فيه إثبات توحيد الربوبية.

قوله: (وَلَا إِلَهَ غَيْرُه) قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥]، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦]، وهذا فيه إثبات توحيد الألوهية وهو معنىٰ (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد، ومعناها: لا معبود بحقٍّ إلا الله تعالىٰ.

قوله: (قَدِيمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ) قال علماء السنة: «القديم: ليس من أسماء الله تعالىٰ ولا من صفاته، وإنما هو من باب الإخبار، ولا يجوز أن يُطلق علىٰ الله تعالىٰ إلا بهذا القيد: (بلا ابتداء)، ويغني عنه اسمه تعالىٰ: الأول، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣] ».

وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»، (م ٢٧١٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ. لَا يَفْنَىٰ وَلَا يَبِيدُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ.

قوله: (**دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ**) الدائم: كذلك ليس من أسماء الله تعالىٰ، وذكره المؤلف من باب الإخبار، ولا يجوز إطلاقه علىٰ الله تعالىٰ إلا مع القيد (بلا انتهاء)، ويغني عنه اسمه تعالىٰ (الآخر) و(الحي) وغيرها.

قوله: (**لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ**) قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]، فالله تعالىٰ موصوف بالحياة الكاملة الدائمة كما يليق بجلاله.

قوله: (**وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ**) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:١]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج:١٨]، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠]، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥]، هذه الآية تبين أن الإرادة قسمان: إرادة كونية، وهي موافقة لمعنىٰ المشيئة، وأن ما شاء الله تعالىٰ كان.

وإرادة شرعية، وهي المتعلقة بما أحبه الله تعالىٰ ورضيه، وليس كل ما أراده الله شرعًا يقع، وذلك لحكمة أرادها سبحانه وتعالىٰ، وهو الحكيم العليم، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣]، وأفعال الخلق لا تكون إلا كما أراد الله تعالىٰ كونًا، كما سيأتي في بابه إن شاء الله تعالىٰ.

❁❁❁❁

لَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ، وَلَا يُشْبِهُ الْأَنَامَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

قوله: (وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ) قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، فالله عز وجل عظيم وموصوف بالكمال، ولم يَرِد في الكتاب والسنة بيان كيفية ذاته وصفاته، فوجب الكف عن البحث عنها، مع إيماننا أن الله تعالىٰ له ذات وصفات كما يليق بجلاله، وأن لها كيفية لا نعلمها.

قوله: (وَلَا يُشْبِهُ الْأَنَامَ) قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، فنفىٰ المماثلة وأثبت الصفات، وهذا ردٌّ علىٰ الممثلة الذين يمثلون الله تعالىٰ بخلقه كاليهود وأتباع مقاتل بن سليمان وغيره من الممثلة.

قوله: (حَيٌّ لَا يَمُوتُ) قال تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر:٦٥]، وفيه إثبات صفة الحياة الكاملة (التي لم يسبقها عدم ولا يلحقها فناء) لله عز وجل كما يليق بجلاله وعظمته.

❁❁❁❁

قَيُّومٌ لَا يَنَامُ، خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ، رَازِقٌ بِلَا مُؤْنَةٍ.

قوله: (**قَيُّومٌ لَا يَنَامُ**) قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥]، فنفي السِّنَة – وهي النعاس – والنوم دليل علىٰ كمال حياته وقيوميته.

وقال سبحانه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه:١١١]، وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ»، رواه مسلم.

قوله: (**خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ**) أي: خلق الخلق لا لحاجة إليهم، إنما خلقهم لعبادته وهو الغني الحميد، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذاريات:٥٦-٥٧].

واعلم أن الله تعالىٰ خلق العباد لحكمة ولم يخلقهم عبثًا، كما سيأتي في بابه إن شاء الله تعالىٰ.

قوله: (**رَازِقٌ بِلَا مُؤْنَةٍ**) أي: رازقٌ للخلق بلا كَلَفة ولا ثقل، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات:٥٨].

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالىٰ: يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجِنَّكم قاموا علىٰ صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر». وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

❁❁❁❁

مُمِيتٌ بِلَا مَخَافَةٍ، بَاعِثٌ بِلَا مَشَقَّةٍ.

قوله: (**مُمِيتٌ بِلَا مَخَافَةٍ**) أي: مميت للخلق إذا كملت آجالهم، لا لأنه خائفٌ منهم، بل لحكمة أرادها سبحانه وتعالىٰ، ولا يخاف إذا أماتهم عاقبة، قال عز وجل: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [الحديد:٢]، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس:١٤-١٥]، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢].

قوله: (**بَاعِثٌ بِلَا مَشَقَّةٍ**) قال عز وجل: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان:٢٨]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧]، ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨١-٨٢]، وهذا لكماله سبحانه وتعالىٰ وكمال قدرته وعلمه.

مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ، لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَاتِهِ، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا.

قوله: (مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ) أي: أن الله تعالىٰ متصفٌ بصفاته قبل أن يخلق الخلق، فكما أنه سبحانه الأول ليس قبله شيء فكذلك صفاته؛ لأن الصفات تابعة لذاته عز وجل، وهذا ردٌّ علىٰ المعطلة، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر:١٥].

قوله: (لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَاتِهِ) أي: لم يزدد شيئًا من صفاته بعد خلقهم، بل صفاته كلها أوليَّة.

قوله: (وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا) صفاته تعالىٰ أولية وأبدية؛ لأنها قائمة بذاته سبحانه، سواء كانت صفات ذاتية أو صفات فعلية، ولا ينافي هذا تعلقها بالمشيئة، قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

ومعنىٰ أزليًا: أنها ليست مخلوقة، بل أولية؛ لأنها صفة للرب تعالىٰ.

ومعنىٰ أبديًا: أنها دائمة لا تفنىٰ ولا تبيد.

❁❁❁❁

لَيْسَ بَعْدَ خَلْقِ الْخَلْقِ اسْتَفَادَ اسْمَ الْخَالِقِ، وَلَا بِإِحْدَاثِ الْبَرِيَّةِ اسْتَفَادَ اسْمَ الْبَارِي.

لَهُ مَعْنَىٰ الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا مَرْبُوب، وَمَعْنَىٰ الخالق وَلَا مَخْلُوقَ.

وَكَمَا أَنَّهُ مُحْيِي الْمَوْتَىٰ بَعْدَ مَا أَحْيَا، اسْتَحَقَّ هَذَا الِاسْمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِمْ، كَذَلِكَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الْخَالِقِ قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ.

قوله: (وَلَا بِإِحْدَاثِ الْبَرِيَّةِ اسْتَفَادَ اسْمَ الْبَارِي) هذا تفصيل لما سبق، فأسماؤه كلها أزلية كصفاته، فهي أسماء لذاته المقدسة سبحانه وتعالىٰ، وهذا ردٌّ علىٰ المعتزلة والجهمية وبعض الأشاعرة الذين يقولون: إن أسماء وأفعال الله تعالىٰ وصفاته حادثة بعد أن لم تكن.

وقد انتُقدت علىٰ المؤلف هذه الجُمَل، انظر لذلك في شرح ابن أبي العز وشرح الشيخ صالح آل الشيخ.

قوله: (اسْتَحَقَّ اسْمَ الْخَالِقِ قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ) أراد الرد علىٰ المعتزلة وغيرهم الذين يقولون: إن أسماء الله وصفاته حادثة بعد أن لم تكن، تعالىٰ الله عما يقولون! ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

❁❁❁❁

ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ.

قوله: (ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) تقدمت الأدلة عند قوله: (ولا شيء يعجزه).

قوله: (وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ) قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥]، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص:١-٢].

الصمد: الغني وكل شيء محتاج إليه، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل:٥٣]، ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الروم:٢٦].

قوله: (وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٠]، ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن:٧]، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [العنكبوت:١٩]، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ق:٤٤] يسير عليه سبحانه لكمال قدرته وعلمه.

❁❁❁❁

لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ شَيْءٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.
خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا.

قوله: (لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ) سبق نحوه عند قوله: (خالق بلا حاجة) فراجعه.

وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص:٢] أي: الكامل المستغني عن كل ما سواه.

وقال تعالىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج:٣٧]، فلا يحتاج إلىٰ شيء لكمال غناه وصفاته.

قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ هذه الآية استدلال لما سبق وقد سبق شرحها.

قوله: (خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ) قال تعالىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك:١٤]، ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس:٨١]، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ [الأنعام:٥٩]، وفي الباب أحاديث كثيرة.

قوله: (وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا) قال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان:٢]، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر:٤٩]، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].

وفي صحيح مسلم (٢٦٥٣) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ».

❁❁❁❁

وَضَرَبَ لَهُمْ آجالًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ.

قوله: (**وَضَرَبَ لَهُمْ آجالًا**) قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤﴾ [الأعراف:٣٤]، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨﴾ [الرعد:٣٨]، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران:١٤٥]، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [فاطر:١١].

قوله: (**وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ**) قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات:٩٦]، فالله تعالىٰ يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون، كما قال تعالىٰ في الكفار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٨]، وفي حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»، (خ ٤٩٤٩/١٣٦٢)، (م ٢٦٤٧).

❁❁❁❁

وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ. وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَمَشِيئَتُهُ تَنْفُذُ؛ لَا مَشِيئَةَ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ؛ فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

قوله: (وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران:١٣٢]، ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء:١٣-١٤].

وقال ﷺ: «مَنْ أطَاعَنِي، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي، فَقَدْ أَبَىٰ»، رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قوله: (وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ) قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الأعلىٰ:٢-٣]، ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد:٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨].

قوله: (وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ) قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان:٣٠]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير:٢٩]، ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١١١]، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام:١١٢]، ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام:٣٩].

فما شاء الله تعالىٰ كان، وما لم يشأ لم يكن، ومشيئة الله تعالىٰ كونية، وجعل للعباد إرادة ومشيئة لكنها تابعة لمشيئة الله تعالىٰ، لكنه سبحانه يهدي من يعلم أنه يصلح للهداية ويحرص عليها، يضل من يشاء بسبب إعراضه عن طلب الهداية والخير، ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال:٢٣].

والعبد محاسب علىٰ أعماله وأقواله؛ لأن له إرادة واختياراً، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٧-١٠]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت:٤٦]، ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٣٩﴾ [الصافات:٣٩].

وفي هذا ردٌّ علىٰ المعتزلة والقدرية القائلين أن الله تعالىٰ لم يقدر المعاصي.

ورد علىٰ الجبرية أيضًا الذين نفوا اختيار العبد وإرادته.

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فَضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْذُلُ وَيَبْتَلِي عَدَلًا، وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ.

قوله: (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ... إلخ) الهداية والتوفيق فضل الله تعالىٰ يؤتيه من يشاء، وعلىٰ العبد بذل السبب لنيل الهداية، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل:٥-١٠]، فكان السبب من العبد والتقدير من الله تعالىٰ، والجزاء من جنس العمل.

قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت:٤٦]، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٦٤]، فجعل الظلم والكفر ... سبب لعدم الهداية، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل:٣٣].

قوله: (بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ) فالهداية فضل الله تعالىٰ، والإضلال عدله، كما سبق.

❁❁❁❁

وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا غَالِبَ لِأَمْرِهِ. آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ وَأَيْقَنَّا أَنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِهِ.

قوله: (**وهو متعال عن الأضداد والأنداد**) قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢]، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل:١٧]، ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس:٣٢]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل:٧٤].

قوله: (**لا رادّ لقضائه**) أي: لا راد لقضائه وقدره، ولا مؤخر لحكمه ولا يغلب أمره غالب، قال تعالى: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد:٤١]، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران:٤٧]، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف:١١٠]، ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ [هود:٧٦].

وقال ﷺ في دعاء القنوت: «إنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك»، رواه أحمد عن الحسن رضي الله عنه.

قوله: (**آمنّا بذلك كلّه... إلخ**) قال تعالى: ﴿وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]، فواجبٌ علينا الإيمان والتسليم، ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢].

❁❁❁❁

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَىٰ، وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَىٰ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَىٰ.

وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قوله: (وَأَنَّ مُحَمَّدًا... إلخ) نبينا محمد ﷺ عبد الله ورسوله، عبدٌ فلا يُعبد، ورسولٌ فلا يُعصىٰ ولا يُكذَّب.

قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء:١]، ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن:١٩]، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم:١٠]، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران:١٤٤]، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:٤٠]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨]، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]، والمصطفىٰ: المختار.

قوله: (وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ) قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقد سبق ذكرها آنفًا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنا خاتم النبيين»، (م ٢٢٨٦)، (خ ٣٥٣٥).

وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « وَإِنِّي خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، »، رواه ابن حبان (٦٧١٤).

قوله: (وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ) الإمام الذي يقتدىٰ به.

قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب:٢١]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:٧].

ولعل المؤلف أراد بيان عظمة تقواه لله تعالىٰ.

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما بال رجال بلغهم عن أمر فرخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه، فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية»، (خ ٦١٠١)، (م ٢٣٥٦).

وفي حديث امرأة من الأنصار أن النبي ﷺ قال: «أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله»، رواه أحمد (٥/ ٤٣٤)، وهو صحيح.

وصلىٰ بالأنبياء إمامًا ليلة الإسراء، كما في الصحيحين عن أنس.

قوله: (وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ) فهو ﷺ إمامهم وأفضلهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»، (م ٢٢٧٨)، وهو في البخاري (٤٧١٢)، (م ١٩٤) نحوه. وأخبر بذلك من باب التحدث بالنعمة والبيان للأمة.

قوله: (وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) له أعلىٰ درجات المحبة ﷺ وهي الخلة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ولكنَّ صاحبَكم خليلُ الرحمن»، (م ٢٣٨٢). وقال ﷺ: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً».

❁❁❁❁

وَكُلُّ دَعْوَىٰ النُّبُوَّةِ بَعْدَهُ فَغيٌّ وَهَوَىٰ، وَهُوَ الْمَبْعُوثُ إِلَىٰ عَامَّةِ الْجِنِّ وَكَافَّةِ الْوَرَىٰ، بِالْحَقِّ وَالْهُدَىٰ، وَبِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ.

قوله: (وَكلّ دَعْوَى النُبُوّة بَعْدَه فغيّ وهوَى) عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي كَذَّابُونَ دَجَّالُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، وَإِنِّي خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي». فمن ادعىٰ النبوة فذلك ناشئ عن جرأته علىٰ الكذب وهوىٰ في قلبه، وهو كافرٌ بإجماع المسلمين.

قوله: (وَهُوَ الْمَبْعُوثُ إِلَى عَامّةِ الْجِنّ) الرسل مبعوثة من الإنس إلىٰ الجن والإنس، قال تعالىٰ عن الجن: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف:٣١]، وقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف:٣٠]، فموسىٰ وغيره أرسلوا إلىٰ الإنس والجن، وفي المسألة تفاصيل يراجع لها الشروح.

قوله: (وَكَافّةِ الْوَرَى) قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨]، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان:١]، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩﴾ [النساء:٧٩].

وفي مسلم (١٥٣) أنه ﷺ قال: «والذي نفس محمدٍ بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار».

قوله: (بِالْحَقّ وَالْهُدى... إلخ) قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [التوبة:٣٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾ [النساء:١٧٤].

❁❁❁❁

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا.

قوله: (وَأَنّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللّهِ) قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، الأمر كلامه سبحانه.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [فصلت:٤١-٤٢]، فالقرآن منزَّلٌ من عند الله تعالىٰ، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الزمر:١]، ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٢٥٢] وسيأتي ذِكْرُ أدلة كثيرة.

قوله: (مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيّةٍ قَوْلًا) كلام الله تعالىٰ صفة من صفاته سبحانه وتعالىٰ، وهو حروف وكلمات، يتكلم الله تعالىٰ متىٰ شاء كيف شاء بما يشاء.

قال تعالىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:١]، فهذا دليل قوله: (منه بدأ).

وقوله: (بلا كيفية) كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، فالكيفية يعلمها الله تعالىٰ، ونحن نؤمن أن كلامه تعالىٰ صفة له كما يليق بجلاله.

❁❁❁❁

وَأَنْزَلَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ حَقًّا. وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ.

قوله: (وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيًا) قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورىٰ:٥٢]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٣].

قوله: (وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا) قال تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٢]، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

قوله: (وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ ... إلخ) رَدٌّ علىٰ المعتزلة وغيرهم الذين يقولون: هو كلام الله تعالىٰ مجاز لا حقيقة وهو مخلوق خلقه الله في غيره، والرد عليهم من قوله تعالىٰ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص:٣٠]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

هذه أدلة علىٰ أن كلام الله تعالىٰ حقيقة، وسماع موسىٰ له بحرف وصوت، والقرآن من كلامه تعالىٰ، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، أي: القرآن. وقال سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٨]، لأنه كلام الله تعالىٰ حقيقة لا يشبه كلام المخلوق.

وقال تعالىٰ: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣] ولو كان مخلوقًا لما عجزوا.

❁❁❁❁

فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرَ؛ حَيْثُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾. فَلَمَّا أَوْعَدَ اللهُ بِسَقَرَ لِمَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ عَلِمْنَا وَأَيْقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْبَشَرِ. وَمَنْ وَصَفَ اللهَ تَعَالَىٰ بِمَعْنًىٰ مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ.

قوله: (فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ... إلخ) القرآن كلام الله تعالىٰ ليس بمخلوق للأدلة الكثيرة السابقة.

وقد ذهب عامة السلف (وحكاه بعضهم إجماعًا) إلىٰ كفر من قال القرآن مخلوق، لأن هذا إلحاد في صفاته تعالىٰ وجحود للقرآن، وقد كفَّر الله تعالىٰ من زعم أنه قول البشر، ومن قال إنه مخلوق فقد جاء بمثل ذلك القول.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل:١٠٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصلت:٤٠].

قوله: (وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْبَشَرِ) قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢]، فنزَّه نفسه عما يصفه به المنحرفون، ثم سلم علىٰ المرسلين لسلامة ما وصفوه به سبحانه وتعالىٰ.

قوله: (وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ تَعَالَىٰ بِمَعْنًىٰ مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ) قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١٧]، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ

غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات:١٥١-١٥٢]، فكذبهم ولعنهم وكفَّرهم لأنهم وصفوا الله تعالىٰ بصفات البشر.

❁❁❁❁

فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ، وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ انْزَجَرَ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ.

قوله: (فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ) قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:٢٦٩]، وذكر سبحانه هلاك فرعون وقارون وهامان وجهال المشركين ثم قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:٤٣] والأدلة كثيرة.

قوله: (وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ انْزَجَرَ) ابتعد عن قول الكفار: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر:٢٥]، أو قال: كلام الله مخلوق، كل هذا كفر يجب البراءة منه، ﴿أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود:٥٤].

قوله: (وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ) قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل:١٧]، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦]، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].

❁❁❁❁

وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وَتَفْسِيرُهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَعَلِمَهُ.

قوله: (وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ) لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، فكيفية صفاته تعالىٰ لا يعلمها إلا هو سبحانه، ونحن نؤمن أن صفاته كما يليق بجلاله، قال تعالىٰ في الرؤية – وهي النظر إلىٰ وجهه تعالىٰ –: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، الزيادة: النظر إلىٰ وجهه تعالىٰ. ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين:١٥] لما حجب الكفار لسخطه عليهم دل علىٰ أن المؤمنين يرونه لرضاه عنهم.

وفي الصحيحين (خ ٥٥٤) (م ٦٣٣) عن جرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تُضامُّون في رؤيته»، يراه المؤمنون رؤية واضحة كما يرون القمر دون مشقة ولا زحام، فشبَّه الرؤية بالرؤية. وفي الباب أكثر من مائة دليل، فلتخسأ أعين المبتدعة.

قوله: (وَتَفْسِيرُهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُ اللّهُ تَعَالَىٰ وَعَلِمَهُ) أي: تفسير ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٣] أي: علىٰ ما أرده الله جل وعلا وهو المعاينة بالأبصار علىٰ الكيفية التي شاءها تعالىٰ، لا علىٰ ما أراده المبتدعة.

❁❁❁❁

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَ؛ لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِآرَائِنَا، وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا.

قوله: (وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ... إلخ) أي: وهو المعاينة بالأبصار، كما سبق.

وعقيدة أهل السنة: الإيمان بالصفات الواردة في الكتاب وصحيح السنة ومعانيها كما دلت عليه اللغة العربية، إلا أننا لا نكيِّف شيئًا من ذلك، مع إيماننا أنها كما يليق بجلال الرب العظيم سبحانه وتعالىٰ.

وأما من نفىٰ العلم بالمعنىٰ والكيفية فهو مفوض مبتدع، مخالف لما عليه السلف وسائر أهل السنة والجماعة.

قوله: (لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِآرَائِنَا ... إلخ) أي: لا نتأول الصفات بالآراء كما فعلت الأشاعرة وغيرهم، حيث فسروها بآرائهم وخالفوا ظاهر الأدلة.

ولا نمثلها أو نتخيل لها كيفية كما فعلت الممثلة، بل نؤمن بها وبمعانيها وأنها حقيقة كما يليق بجلال الله تعالىٰ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ نفىٰ المماثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١] أثبت الصفات، ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ [القصص:٥٣].

والرد علىٰ الفرق الضالة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [الصف:٧]، ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف:٣]، ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص:٥٠].

فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَىٰ عَالِمِهِ.

قوله: (وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ) أي: يرد ما لا يعلم معناه إلىٰ قائله، لأنه أعلم بكلامه من غيره، وهذا حق، وصفات الله تعالىٰ معلومة معانيها، كما قال تعالىٰ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر:٢٨]، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف:٢]، وقال في رسوله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل:١٠٣]، أي: عربي واضح البيان، فالقرآن بيِّنٌ واضح المعاني، وكذا السنة.

وإن كان قد يشكل علىٰ بعض الناس فهذا عليه أن يؤمن إيمانـًا مجملاً: أن كلام الله تعالىٰ حق، وما فيه من الصفات حق، وأن لها معاني معلومة، وأنها كما يليق بجلال الرب سبحانه، فلا تمثيل ولا تعطيل، بل يرد المتشابه إلىٰ المحكم.

❁❁❁❁

وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَىٰ ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ؛ فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهْمُهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ، وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ.

قوله: (وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ) قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [لقمان:٢٢]، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، والإسلام هو الاستسلام.

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء:٦٦]، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور:٥١]، والآيات والأحاديث كثيرة في هذا.

قوله: (فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ... إلخ) هذا نهي عن أن يتعد المؤمن ما علمه إلىٰ ما حجب عنه من علم الغيب، وأمر بالاقتصار علىٰ ما يعلمه، وهذا رد علىٰ أصحاب علم الكلام والمكاشفات، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة:٢٦]، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾ [الحج:٨-٩]، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠].

❁❁❁❁

فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ: الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ؛ مُوَسْوِسًا، تَائِهًا، شَاكًّا؛ لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَلَا جَاحِدًا مُكَذِّبًا.

وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَنِ اعْتَبَرَهَا مِنْهُمْ بِوَهْمٍ، أَوْ تَأَوَّلَهَا بِفَهْمٍ.

قوله: (فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ: الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ... إلخ) هذا وصف لأصحاب علم الكلام وزعماء الصوفية الذين غلوا في طلب المعرفة حتىٰ تزندق بعضهم، وأمثالهم من أهل الباطل كثير، قال تعالىٰ: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة:٤٥]، ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء:١٤٣].

وقد ذُكر عن علماء الكلام من الحيرة ما يدل علىٰ تشككهم وحيرتهم وتذبذبهم.

قوله: (وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ... إلخ) يبين المؤلف ضلال نفاة الرؤية، وأن من مثَّل رؤية الله تعالىٰ بكذا مما يتوهمه أو نفىٰ الرؤية لتأويل فهمه فليسوا جميعًا ممن يؤمن بالرؤية، وهذا ردٌّ علىٰ المعطلة والممثلة.

والمؤمنون بالرؤية هم من آمنوا وصدقوا بها علىٰ ما جاء في الكتاب والسنة، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وقال ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»، متفق عليه عن جرير رضي الله عنه.

❁❁❁❁

إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَةِ وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنًى يُضَافُ إِلَىٰ الربوبية بترك التَّأْوِيلِ وَلُزُومَ التَّسْلِيمِ وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُسْلِمِينَ.

وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ.

قوله: (وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُسْلِمِينَ) هذا تأكيد لما سبق وراجع التعليق عند قوله: (ورد علم ما اشتبه عليه إلىٰ عالمه).

قوله: (وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ زَلَّ ... إلخ) يريد بالنفي (التعطيل) وبالتشبيه (التمثيل)، فمن مثَّل الله تعالىٰ بخلقه فقد افترىٰ علىٰ الله تعالىٰ واستحق اللعنة كاليهود، ومن عطَّل صفات الله تعالىٰ فقد وصفه بالنقص، وكلاهما ملحد، والحق بين ذلك: إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ:١١].

❁❁❁❁

فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الْفَرْدَانِيَّةِ، لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ، وَتَعَالَىٰ عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ، وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ.

قوله: (لَيْسَ فِي مَعْنَاه أحَدٌ مِنَ الْبَرِيّة) قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤]، فربنا جل وعلا ليس له مثيل ولا نظير في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، فهو الواحد الأحد، فرد في صفاته وأفعاله، لا يماثله المخلوق الناقص، ولكن الممثلة والمعطلة لا يعقلون.

قوله: (وَتَعَالَى عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ... إلخ) أي: تنزه عن مشابهة الخلق في حدودهم وغاياتهم وغير ذلك. هكذا حملوا مراد المؤلف، مع ما فيه ...

ومذهب أهل السنة في الألفاظ المجملة التي لم يرد في الكتاب والسنة نفيها ولا إثباتها: التفصيل والاستفسار عن معانيها، فما كان موافقًا للكتاب والسنة قيل: قد ورد هذا المعنىٰ في الدليل كذا، وما لم يرد في الكتاب والسنة رُدَّ علىٰ قائله، وعلىٰ كُلٍّ فالتمسك والاستدلال بالألفاظ المجملة علامة أهل البدع.

فيقال لمن نفىٰ الأعضاء عن الله تعالىٰ: إن كنت تريد أنه لا يشبه المخلوق فهذا حق، وقد ورد ذلك في غير هذا اللفظ المجمل، وإن كنت تريد نفي صفات الذات للرب سبحانه كالوجه واليدين ونحوها ... فهذا باطل مردود، فهي ثابتة بأدلة صحيحة صريحة.

وقوله: (المبتدعات) أي: المخلوقات.

وآيات وأحاديث الصفات بينة لا غامضة المعنىٰ، والأصل في نفي النقائص الإجمال إلا ما ندر.

قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، فنفىٰ مجملاً وأثبت مفصلاً.

وأما ما ندر فنحو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤]، وتفصيل المؤلف من هذا القبيل، لكن قوله: (كسائر المبتدعات) فيه نظر، فالعرش سطح العالم لا تحويه الجهات الوجودية، وتفاصيل ذلك في جامع شروح الطحاوية، فراجعه.

❁❁❁❁

وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي الْيَقَظَةِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَىٰ حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ الْعُلَا، وَأَكْرَمَهُ اللهُ بِمَا شَاءَ.

قوله: (وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ) المعراج في اللغة: الآلة التي يُعرج فيها، وهو بمنزلة (السُّلَّم)، ولا نعلم كيفيته، وحكمه كحكم سائر المغيبات. ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣] في سياق مدح المؤمنين، ودليل المعراج قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم:١٣-١٤] مع الأحاديث الآتية.

قوله: (وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ) قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١]، والإسراء: هو السير ليلاً.

قوله: (وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ) صعد إلىٰ السماوات بروحه وجسمه كما هو ظاهر الأدلة، وكان مرة واحدة فقط قبل الهجرة.

قوله: (وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ) ورد ذلك من حديث أنس وأبي ذر ومالك بن صعصعة وجمع من الصحابة، (خ ٣٥٧٠، ٣٤٩، ٣٢٠٧)، (م ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤).

وفي حديث أنس: «أتيت البراق فركبته حتىٰ أتيت بيت المقدس... ثم عرج بنا إلىٰ السماء - الدنيا - فإذا أنا بآدم، ثم عرج بنا إلىٰ السماء الثانية فإذا عيسىٰ بن مريم ويحيىٰ بن زكريا، ثم السماء الثالثة فإذا بيوسف، ثم الرابعة فإذا أنا بإدريس، ثم الخامسة فإذا أنا بهارون، ثم السادسة فإذا أنا بموسىٰ، ثم السابعة فإذا أنا بإبراهيم، ثم ذُهِب بي إلىٰ سدرة المنتهىٰ فأوحىٰ الله إليَّ ما أوحىٰ ففرض علي خمسين صلاة، فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسىٰ حتىٰ قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة...» انتهىٰ مختصراً.

❁❁❁❁

وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، فَصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ.

وَالْحَوْضُ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ غِيَاثًا لِأُمَّتِهِ حَقٌّ.

قوله: (فَصلّى اللّه عليْهِ وَسلّم فِي الْآخرَةِ وَالْأولَى) هذا الكلام من المؤلف للسجع لا لبيان أنه في قصة المعراج، والصلاة من الله: الثناء عليه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

قوله: (وَالْحوْضُ الّذِي أكْرمَهُ اللّه تَعَالَى بِهِ... إلخ) الحوض هو: حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر:١]، وهو النهر الذي يصب في الحوض.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قيل له: ما آنية الحوض؟ فقال: «والذي نفس محمدٍ بيده، لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، من شرب منه لم يظمأ، آخرُ ما عليه ميزابان من الجنة، عرضه مثل طوله ما بين عمّان إلىٰ أيلة، ماؤه أشد بياضـًا من اللبن، وأحلىٰ من العسل»، (م ٢٣٠٠).

وفي الباب عن أكثر من ثلاثين صحابيـًا، منهم ثوبان وجندب وسهل وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وأسماء وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب وابن عمر وأبي هريرة وأنس وجابر بن سمرة، كلها في الصحيح، وخارج الصحيح من الصحاح أكثر منها، فأحاديث الحوض متواترة.

وقوله: (غِياثًا لِأمّتِه) أي: عند حاجتهم إليه وعطشهم، وذلك بعد خروجهم من الأرض وقبل الحساب، بدلالة قوله ﷺ: «ترد علي أمتي»، «أنا فرطكم علىٰ الحوض»، وهذا إنما يكون قبل الحساب والله أعلم.

❁❁❁❁

وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُمْ حَقٌّ كَمَا رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ.

قوله: (وَالشّفَاعَةُ الّتِي ادّخَرَهَا... إلخ) الشفاعة لغة: سؤال الشافع للمشفوع له في حاجة ما وطلب ذلك.

وفي الاصطلاح: الدعاء إلىٰ الله تعالىٰ لجلب نفع للغير أو دفع ضر عنه.

وأقسام الشفاعة المثبتة هي:

أ) الشفاعة لأهل الموقف أن يأتي الله تعالىٰ ليحاسبهم كما في حديث أبي هريرة الطويل (خ ٤٧٢١)، (م ١٩٤) وهو المقام المحمود، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩]. وهذه خاصة بنبينا ﷺ.

ب) شفاعة رسولنا ﷺ في عمه أبي يطالب، وهي خاصة بالشافع والمشفوع - لتخفيف العذاب عن أبي طالب -.

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر عند رسول الله ﷺ عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»، (خ ٣٨٨٥)، (م ٢١٠).

ج) الشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهذه خاصة بنبينا ﷺ.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أنا أول شفيعٍ في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعـًا»، (م ١٩٦).

د) شفاعة في رفع درجات أقوام في الجنة، وهذا مجمَعٌ عليه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١]، فيرفع الله تعالىٰ الأبناء إلىٰ منزلة الآباء، ويرفع الله الآباء بدعاء الأبناء.

س) الشفاعة في قوم أُمِر بهم إلىٰ النار حتىٰ لا يدخلوها، فالقرآن يشفع، والأنبياء يشفعون، والأفراط.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتىٰ غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك»، رواه أبو داود (٢/ ١١٩/ العون)، وصححه العلامة الألباني من طرق.

ص) الشفاعة في أهل الكبائر الذين دخلوا النار، وفيها أكثر من مائة دليل من الكتاب والسنة.

ومنها عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرة...»، (خ ٧٥١٠)، (م ١٩٢).

والشفاعة لا تُقبل إلا من الموحدين للموحدين، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]،

وقال في حق غير الموحدين: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الشعراء:١٠٠]، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر:٤٨]، والشرط الآخر: إذن الله تعالىٰ للشافع، ورضاه عن الشافع والمشفوع له، قال تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَالْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ.

قوله: (وَالْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى... إلخ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢] الآية.

ومسألة الميثاق تابعة لمسألة القدر، وقد سبق. وفي الباب أحاديث عدة.

والميثاق حق، والإشهاد حق علىٰ ظاهره، وجواب الناس حقيقي (قَالُوا۟ بَلَىٰ) بلسان المقال، والفطرة ثمرة له، خلافًا للمعتزلة.

❁❁❁❁

وَقَدْ عَلِمَ اللهُ تَعَالَىٰ - فِيمَا لَمْ يَزَلْ - عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ جُمْلَةً وَاحِدَةً؛ فَلَا يُزَادُ فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ أَفْعَالَهُمْ فِيمَا عَلِمَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

قوله: (**وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى...إلخ**) قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرج علينا النبي ﷺ وفي يده كتابان فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا. فقال للذي في يده اليمنىٰ: «هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل علىٰ آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً»، وقال للذي في شماله: «هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل علىٰ آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً»، ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورىٰ:٧]»، رواه الترمذي (٢١٤١) وصححه الشيخان. وذكر الكتابين في يده من باب التمثيل ليفهم السامع.

ومراتب القدر أربع: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

قوله: (**وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**) سبق دليله من حديث عمران.

❁❁❁❁

وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ.

وَالسَّعِيدُ: مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالشَّقِيُّ: مَنْ شَقِيَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللهِ تَعَالَىٰ فِي خَلْقِهِ؛ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَىٰ ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

قوله: (وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالخواتيم»، (خ ٦٤٩٣).

قوله: (وَالسَّعِيدُ: مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى... إلخ) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه»، رواه البزار في مسنده وصححه الشيخان.

فالعبد يسعد ويشقىٰ بما قدره الله تعالىٰ له من عمل، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل:٥-١٠].

قوله: (وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللَّهِ تَعَالَى... إلخ) قال الله تعالىٰ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء:٢٣]، فعليك الإيمان والإكثار من الصالحات، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، وآمن أن قضاء الله وقدره حق، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت:٤٦].

❁❁❁❁

وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ، وَسُلَّمُ الْحِرْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ؛ فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسَةً؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ طَوَىٰ عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾، فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ؛ وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

قوله: (وَالتَّعَمُّقَ وَالنَّظَرَ فِي ذَلِك ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ... إلخ) قال الله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، فسمىٰ التعمق في القدر تكذيبًا موجبًا للعذاب، وأنه لا يجادل فيه إلا ذوو الريب أو الشرك والكفر.

قوله: (فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِك... إلخ) عن أبي مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ذُكِر القدر فأمسكوا»، رواه الطبراني وانظر «الصحيحة» (٣٤).

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف:٢٠٠].

قوله: (وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) قال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥] الآية. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء:٦٠-٦١]، ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النور:٤٨]. ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [النور:٥٠].

فَهَذَا جُمْلَةُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ هُوَ مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَوْجُودٌ وَعِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَفْقُودٌ.

قوله: (مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى) قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، فوصفهم بالإيمان والتقوىٰ اللذان يحملان علىٰ فعل الطاعات والتسليم للكتاب والسنة، وترك الجدل والمنكرات المخالفة للكتاب والسنة.

قوله: (وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ) قال تعالىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]، ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٢] الآية.

قوله: (لِأَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ... إلخ) العلم الموجود: علم الكتاب والسنة، وعلوم الآلة التي تعين علىٰ فهمها، والعلم المفقود في الخلق: علم الغيب.

قال تعالىٰ في العلم الشرعي: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٣]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وأما علم الغيب فقال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٦-٢٧]، أي: ما يوحىٰ إلىٰ الرسل من العلم الشرعي، فلا يعلم الرسل إلا ما علمهم الله تعالىٰ.

وقال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

❁❁❁❁

فَإِنْكَارُ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ كُفْرٌ، وَادِّعَاءُ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ كُفْرٌ، وَلَا يصِحُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِقَبُولِ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ، وَتَرْكِ طَلَبِ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ.

قوله: (فَإِنْكَارُ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ كُفرٌ...) لأن إنكار الشريعة كفر إذا قامت الحجة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [النحل:١٠٣-١٠٤]، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [العنكبوت:٤٧].

وادعاء علم الغيب كفر؛ لأنه -أيضًا- تكذيب لله تعالىٰ ورسوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم:٧٧-٧٨]، ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ [سبأ:٥٣]، ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس:٢٠].

قوله: (وَلَا يصحُّ الْإِيمَانُ إِلّا بِقَبُولِ الْعلْمِ... إلخ) لأن هذا هو التسليم، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]، كما سبق عند قوله: (ولا تثبت قدم الإسلام إلا علىٰ ظهر التسليم).

❁❁❁❁

وَنُؤْمِنُ بِاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ، وَبِجَمِيعِ مَا فِيهِ قَدْ رُقِمَ؛ فَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ أَنَّهُ كَائِنٌ لِيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِاللَّوْحِ) قال تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج:٢١-٢٢]، ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩] الآية.

قوله: (وَبِجَمِيعِ مَا فِيهِ قَدْ رُقِمَ) قال تعالىٰ: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١].

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال لابنه: يا بُنيَّ إنَّك لن تَجِدَ طعمَ حقيقةِ الإيمان حتّىٰ تَعلمَ أن ما أصابَكَ لم يكُنْ ليُخْطئَكَ، وما أخطَاكَ لم يكُنْ ليُصيبَك، سمعتُ رسولَ الله -صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: "إن أوَّلَ ما خلقَ الله القلمُ، فقال له: اكتُبْ، قال: ربِّ، وماذا أكتُبُ؟ قال: اكتُبْ مقاديرَ كل شيءٍ حتىٰ تقومَ الساعةُ"، يا بني، إني سمعتُ رسولَ الله -صلىٰ الله عليه وسلم يقول: «مَنْ ماتَ علىٰ غير هذا فليسَ منّي»، رواه أبو داود (٤٧٠٠) وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

❁❁❁❁

وَلِوِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ لَمْ كْتبَهُ اللهُ تَعالَىٰ فِيهِ أَنَّهُ غيرُ كائنٍ لِيَجْعَلُوهُ كَائِنًا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ؛ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ.

قوله: (**وَلَوِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ... إلخ**) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، رواه الترمذي (٧/ ٢١٩/ تحفة) وصححه الشيخان.

وقال تعالىٰ: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق:٢٩]، هذا في اللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب.

أما الألواح التي بأيدي الملائكة فهي المرادة بقوله تعالىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد:٣٩]، فالمحو يكون فيها كما يشاء الله تعالىٰ لا في أم الكتاب.

قوله: (**وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ... إلخ**) قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لكل شيءٍ حقيقة، وما بلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتىٰ يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»، رواه أحمد (٦/ ٤٤١)، وصححه الشيخان.

والمعنىٰ: ما قضاه الله تعالىٰ وقدَّره علىٰ العبد لابد أن يقع، وما لم يكتبه الله تعالىٰ علىٰ العبد فلا يقع.

❁❁❁❁

وَعَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَدَّرَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا مُحْكَمًا مُبْرَمًا؛ لَيْسَ فِيهِ نَاقِضٌ، وَلَا مُعقِّبٌ، وَلَا مُزِيلٌ، وَلَا مُغَيِّرٌ، وَلَا مُحَوِّلٌ، وَلَا نَاقِصٌ، وَلَا زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ؛ وَذَلِكَ مِنْ عَقْدِ الْإِيمَانِ، وَأُصُولِ الْمَعْرِفَةِ، وَالِاعْتِرَافِ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرُبُوبِيَّتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].

فَوَيْلٌ لِمَنْ صَارَ للهِ تَعَالَىٰ فِي الْقَدَرِ خَصِيمًا، وَأَحْضَرَ لِلنَّظَرِ فِيهِ قَلْبًا سَقِيمًا، لَقَدِ الْتَمَسَ بِوَهْمِهِ فِي فَحْصِ الْغَيْبِ سِرًّا كَتِيمًا، وَعَادَ بِمَا قَالَ فِيهِ أَفَّاكًا أَثِيمًا.

قوله: (... فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ) مراتب القدر أربع، أولها: العلم كما شرح المؤلف ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد:٤١].

قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك:١٤]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢]، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢]، وقد سبقت أدلة كثيرة.

قوله: (وَذَلِكَ مِنْ عَقْدِ الْإِيمَانِ... إلخ) يعني: الإيمان بالقدر من أصول العقيدة وأركان الإيمان والتوحيد.

عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث جبريل أنه سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقال ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره»، رواه مسلم (٨).

وعن أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لو أنفقت مثل أحدٍ ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك حتىٰ تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت علىٰ غير ذلك لدخلت النار»، رواه أحمد (٥/ ١٨٢)، وصححه الوادعي.

ووجه إدخال القدر في التوحيد – بعد ذكر الإيمان – الرد علىٰ القدرية الذين قالوا: إن الله لم يقدِّر الشر، أو: إن العبد يخلق فعله، فجعلوا مع الله تعالىٰ خالقًا آخر، وهذا شرك، فالعبد

الموحَّد يؤمن أن كل شيء قدَّره الله تعالىٰ وخلقه، لا متصرف في الكون سواه سبحانه وتعالىٰ.

قوله: (**فَوَيْلٌ لِمَنْ صَارَ للهِ تَعَالَى فِي الْقَدَرِ خَصِيمًا... إلخ**) وقد سبق نحو هذا الكلام مع أدلته.

وقال تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢]، ففي القرآن الشفاء، ولكن المتشككون في القدر ظلموا أنفسهم ومن تبعهم على ضلالهم.

❁❁❁❁

وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ، وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ. وَقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الْإِحَاطَةِ خَلْقَهُ.

قوله: (وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ) قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ [البروج:١٥]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦]، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٦﴾ [النمل:٢٦]، ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧]، ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر:٧٥].

وقال عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقال ابن عباس: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالىٰ»، رواه ابن أبي شيبة وسنده حسن.

وقال غير واحدٍ من السلف: الكرسي بين يدي العرش كالمرقاة إليه.

والعرش غير الكرسي عند عامة أهل السنة.

قوله: (وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت:٦]، ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [لقمان:٢٦]، فالله غنيٌّ عن العرش والكرسي، والله تعالىٰ هو الممسك لهما بقدرته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر:٤١].

قوله: (مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ) والله محيطٌ بكل شيء وفوق كل شيء.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠﴾ [البروج:٢٠]، ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت:٥٤]، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ۝١٢٦﴾ [النساء:١٢٦]، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠]، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ:١].

وقيل في الإحاطة: إحاطة علمه وقدرته وعظمته.

وقيل: محيطٌ بكل شيء كما يليق بجلاله وعلوه وفوقيته، ولا نقول: كيف؟ بل نبقي الأدلة على ظاهرها، والله أعلم.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، إثبات بلا تمثيل ولا تكييف.

ونفى كثير من العلماء توهُّم من توهَّم أن الله تعالى بذاته محيطٌ بالمخلوقات من كل جهة، بل الله تعالى في العلو وفوق جميع المخلوقات.

قوله: (**وَقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الْإِحَاطَةِ خَلْقَهُ**) قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

❁❁❁❁

وَنَقُولُ: إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا، إِيمَانًا، وَتَصْدِيقًا، وَتَسْلِيمًا.

قوله: (وَنَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ [النساء:١٢٥]، وسبق حديث: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً» عند قوله: (وحبيب رب العالمين).

وفي حديث الشفاعة الطويل عن أبي هريرة مرفوعـًا، وفيه: «فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض...»، (خ ٤٧١٢)، (م ١٩٤).

قوله: (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، وفي حديث الشفاعة: «فيأتون موسىٰ فيقولون: يا موسىٰ، أنت رسول الله فضَّلك الله برسالاته وبتكليمه علىٰ الناس...»، وفيه إثبات صفة الكلام لله تعالىٰ، وقد سبق نحو هذا عند قوله: (وأن القرآن كلام الله).

قوله: (إِيمَانًا، وَتَصْدِيقًا، وَتَسْلِيمًا) نؤمن ونصدق ونسلم بما جاء عن ربنا عز وجل وعن نبينا ﷺ ومنها ما تقدم ذكره. ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة:٨٤]، ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣﴾ [الزمر:٣٣]، ﴿وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢﴾ [الأحزاب:٢٢].

❁❁❁❁

وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ.

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ) قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧]، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر:١]، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧]، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء:٢٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم:٦]، نؤمن بالملائكة وصفاتهم وأعمالهم جملة وتفصيلاً، كما ورد في الكتاب والسنة.

قوله: (وَالنَّبِيِّينَ) نؤمن بالنبيين كما ورد في الكتاب والسنة، وبمن ذكر منهم ومن لم يذكر، وأنهم بُعِثوا بالحق وبلغوا رسالات ربهم، وأن محمداً ﷺ خاتمهم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨]، وفي السنة أدلة كثيرة في هذا.

قوله: (وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦]، ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة:٧٧-٨٠]، ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥]، ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن

قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ ﴿٤﴾﴾ [آل عمران:٣-٤]، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلىٰ:١٨-١٩].

وهذا الكتب حق، وهي من كلام الله تعالىٰ، وقد حرَّف أهل الكتب – اليهود والنصارىٰ – كتبهم وحفظ الله تعالىٰ القرآن الكريم فنسخها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٤٨].

ومن كفر ببعض الكتب الإلهية فقد كفر بالجميع، ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة:٨٥].

قوله: (وَنَشْهَدُ أَنَّهمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) قال تعالىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [البقرة:٢١٣]، ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ [سبأ:٦].

❁❁❁❁

وَنُسَمِّي أَهْلَ قِبْلَتِنَا مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ، مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَرِفِينَ، وَلَهُ بِكُلِّ مَا قَالَ وَأَخْبَرَ مُصَدِّقِينَ.

قوله: (وَنسمّي أَهْلَ قبْلَتنَا مُسلمين مُؤْمنين) قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ [الحج:٧٧] إلىٰ قوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ [الحج:٧٨] الآية.

وفي الصحيح (خ ٣٩١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته».

وفي الحديث الطويل للحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: «فادعوا بدعوىٰ الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»، رواه الترمذي وهو في «الصحيح المسند» (٢٨٥).

قوله: (مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَرِفِينَ) هذا توكيد لما سبق وتوضيح، وأن المسلم لا يخرج من الإسلام إلا إذا أتىٰ بناقض لإسلامه واضح بالأدلة، وسيأتي توضيح عند قوله: (ولا نكفِّر أهل القبلة بذنب...).

❁❁❁❁

وَلَا نَخُوضُ فِي اللهِ، وَلَا نُمَارِي فِي الدِّينِ، وَلَا نُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَعَلَّمَهُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَهُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ لَا يُسَاوِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ.

قوله: (وَلَا نَخُوضُ فِي اللَّهِ) لا نخوض في ذات الله تعالىٰ بما لم يرد في كتاب ولا سنة، [وما يقال: إن وصف الله تعالىٰ بما لم يرد في الكتاب والسنة من باب الإخبار – إن صح معناه – فيه نظر، فيا حبذا لو حررت هذه المسألة]، وهذه الجملة من المؤلف ردٌّ علىٰ المتكلمة. قال تعالىٰ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ۝٢٣﴾ [النجم:٢٣]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

قوله: (وَلَا نُمَارِي فِي الدِّينِ) أي: ولا نجادل في دين الله تعالىٰ كما يفعل أهل الكلام من معتزلة وأشاعرة، بل أهل السنة يسلِّمون لله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزخرف:٥٨].

قوله: (وَلَا نُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ) لا نجادل في القرآن بالباطل ولا في القراءات التي صح بها السند، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف، علىٰ أيِّ حرف قرأتم فقد أصبتم، فلا تتماروا فيه، فإن المراء فيه كفر»، رواه أحمد (٤/ ٢٠٤) وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

قوله: (وَنَشْهَدُ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) سبق نحو هذا عند قوله: (وأن القرآن كلام الله...)، وقد فرَّق المؤلف الكلام علىٰ القدر والقرآن في مواضع، وليته جمعها في موضع واحد.

❁❁❁❁

وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ، وَلَا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ.

قوله: (وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ) لا نقول كلام الله مخلوق فهذا كفر... وقد سبق.

قوله: (وَلَا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ) لأن سلف الأمة وسائر المسلمين يقولون: هو كلام الله تعالىٰ غير مخلوق، وشذ بعض المبتدعة فقالوا: كلام الله مخلوق. قاتلهم الله تعالىٰ! ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [غافر:٥]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [النساء:٨٢]، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ويد الله مع الجماعة المتمسكة بالحق.

قوله: (وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ... إلخ) أي: لا نكفِّر موحداً بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، أو ارتكب ناقضاً وقامت عليه الحجة، أو جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات:٦]، فيجب التثبت وعدم التسرع في التكفير.

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ [النساء:٩٤].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما»، (خ ٦١٠)، (م ٦٠).

وفي رواية: «أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه» تفرد به مسلم.

وهذه الجملة من المؤلف ردٌّ علىٰ الخوارج والمعتزلة الذين يكفِّرون بالكبائر.

❁❁❁❁

وَلَا نَقُولُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ.

قوله: (وَلَا نَقُولُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ) لا نقول هذا لأنه قولٌ باطل مؤدٍّ إلىٰ التكذيب بآيات الوعيد، وهو قولٌ لا يصدر إلا من منافق، قال الله تعالىٰ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ [العنكبوت:٤٠]، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الزمر:٥١]، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾ [آل عمران:١١]، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:٩٣]، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥] الآيات.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة علىٰ الميت»، رواه مسلم (٦٧).

❁❁❁❁

وَنَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ.

قوله: (وَنَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي: الموحدين، والمحسنون هم من كثرت حسناتهم وقلَّت سيئاتهم. وهذا الكلام ردٌّ على المرجئة والخوارج.

قوله: (وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس:٢]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾ [الأحقاف:١٦]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ١٠٧﴾ [الكهف:١٠٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لن يُدخل أحد منكم الجنة عملُه»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة»، (م ٢٨١٦/ ٧٥).

فالأعمال سبب وبها تتفاوت الدرجات في الجنة، ودخول الجنة برحمة الرب تعالىٰ.

قوله: (وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ) لا نأمن علىٰ المؤمن في حياته من الضلال أو العذاب، وكذلك لا نأمن في الآخرة من العذاب بسبب معاصينا.

قال تعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ [الأعراف:٩٩]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧﴾ [الإسراء:٥٧].

وَلَا نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ، وَنَخَافُ عَلَيْه، وَلَا نُقَنِّطُهُمْ.

قوله: (وَلَا نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ) أي: لا نقطع لأحدٍ بالجنة بدون دليل، وسيأتي الكلام عليه عند قوله: (ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً...).

قوله: (وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩]، وقال عن نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح:٢٨].

قوله: (وَنَخَافُ عَلَيْه) قال الله تعالىٰ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء:١٢٣]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]، وراجع الأدلة السابقة في الرد علىٰ المرجئة.

قوله: (وَلَا نُقَنِّطُهُمْ) قال الله تعالىٰ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر:٥٣]، ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح:١٠]، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤]، ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم:٣٢]، ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة:١٠٢].

هذه الأدلة وأمثالها ردٌّ علىٰ الخوارج، وأما أهل السنة فإنهم يجمعون بين الرجاء والخوف عملاً بكتاب ربهم سبحانه وسنة نبيهم ﷺ.

❁❁❁❁

وَالْأَمْنُ وَالْإِيَاسُ يَنْقُلَانِ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَسَبِيلُ الْحَقِّ بَيْنَهُمَا لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ.

قوله: (وَالْأَمْنُ وَالْإِيَاسُ يَنْقُلَانِ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ) قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر:٥٦].

قوله: (وَسَبِيلُ الْحَقِّ بَيْنَهُمَا لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ) وقد جمع الله بين الرجاء والخوف في آيات كثيرة:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء:٩٠]، ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧]، وقد سبقت.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر:٩]، ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل:٥٠]، فالخوف يساعد علىٰ ترك المنكرات والحذر من ترك الطاعات الواجبة، والرجاء: يساعد علىٰ السباق إلىٰ الطاعات والتوبة من الزلات.

❁❁❁❁

وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِجُحُودِ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ. وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ.

قوله: (**وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ... إلخ**) هذا ردٌّ علىٰ من أخرج المسلم من الإسلام بارتكاب الكبائر كالخوارج والمعتزلة.

فلا يخرج عن الإيمان والإسلام إلا من ارتكب مكفِّراً عالمـًا غير مكره، ومرد ذلك إلىٰ جحود شيء من الإسلام والإيمان، وأسبابه كثيرة، منها ما ذكره شيخ الإسلام النجدي في كتابه «نواقض الإسلام» فراجعه.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]، ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧﴾ [العنكبوت:٤٧]، وسيأتي بيان أنواع الكفر قريبـًا.

قوله: (**وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ... إلخ**) عامة أهل السنة والجماعة أن الإيمان: اعتقادُ القلب وقولٌ باللسان وعملٌ بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. ومن أخرج الأعمال عن الإيمان فقد ضل في هذه المسألة.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة:١٤٣]، أي: صلاتكم.

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ٤﴾ [الأنفال:٢-٤]. فجعل الصلاة والإنفاق والتوكل ووجل القلوب كلها إيمانـًا. وأن الطاعات تزيد الإيمان، ومن الزيادة يلزم النقص، وقد بسطت أدلة الباب في كتاب «الشرح الجديد علىٰ القول المفيد..» للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي رحمه الله تعالىٰ، فراجعه.

❁❁❁❁

وَجَمِيعَ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ.
وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ.

قوله: (وَجَمِيع مَا صَحّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ... إلخ) قال تعالىٰ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾ [سبأ:٦]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧]، وقد كفَّر الله تعالىٰ من خالف ذلك، ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۝١٥١﴾ [النساء:١٥٠-١٥١]، وهذا ردٌّ علىٰ الذين يردُّون خبر الآحاد، وعلىٰ العقلانيين وأهل الأهواء.

وطريقة أهل السنة قبول النص الصحيح ولا يعارضونه برأي فلان ولا بفلسفة فلان ولا بمصالح ونحو ذلك، بل يسلمون تسليمًا.

قوله: (وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ) هذا علىٰ مذهب المرجئة من الفقهاء، وهو غلط، بل باطل. وعقيدة أهل السنة أن أهل الإيمان متفاوتون في إيمانهم، فليس إيمان الرسل كإيمان غيرهم ... إلخ، فالإيمان متفاوت في أصله، وكذلك الأعمال متفاوتة. قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ۝١٨﴾ [السجدة:١٨]، ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣]، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣]، ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ [النساء:٩٥] والأدلة كثيرة.

❁❁❁❁

وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بالحَقِيقَةِ[١] وَالتَّقوىٰ وَمُخَالَفَةِ الْهَوَىٰ وَمُلَازَمَةِ الْأَوْلَىٰ.

وَالْمُؤْمِنُون كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ.

وَأَكْرَمُهُمْ عَنْدَ اللهِ أَطْوَعُهُمْ وَأَتْبَعُهُمْ لِلْقُرْآنِ.

قوله: (وَمُلَازَمَةِ الْأَوْلَىٰ) هذا مما رُدَّ علىٰ كاتبه، فإن هذه الأشياء من الإيمان فلزم منه التفاوت في الإيمان.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨] لقوة إيمانهم وعلمهم، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٣]،

فالمؤمن الكامل: هو التقي. قال ﷺ عن ربه تبارك وتعالىٰ: «من عادىٰ لي وليًا فقد آذنته بالحرب...» الحديث. قال الحافظ: «الولي: هو العالم العامل بطاعة الله تعالىٰ»، دل علىٰ عظيم منزلة العالم وأنها أرفع، وسيأتي تعريف الولي.

قوله: (وَالْمُؤْمِنُون كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ) قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد:١١]، فالولي: هو المؤمن التقي الذي يؤدي حق الله تعالىٰ وحق عباد الله سبحانه، وذلك ليس معناه أن يُعبد مع الله تعالىٰ كما تفعل أكثر الصوفية والرافضة، الذين يدعون إلىٰ الشرك عند قبور الأولياء.

قوله: (وَأَكْرَمُهُمْ عَنْدَ اللهِ أَطْوَعُهُمْ وَأَتْبَعُهُمْ لِلْقُرْآنِ) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البينة:٧]،

---

(١) في المخطوطات الأربع: (بالحقيقة) وفي نسخة أخرىٰ (بالخشية والتُّقىٰ) وهي أولىٰ.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ
بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر:٣٢].

❁❁❁❁

وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ.

وَنُصَدِّقُهُمْ كُلَّهُمْ عَلَىٰ مَا جَاؤوا بِهِ.

قوله: (وَالْإِيمَانُ) ذكر هنا أركان الإيمان كما في حديث جبريل، وقد سبق.

قوله: (هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ... إلخ) قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقد سبقت أدلة عند قوله: (ونؤمن بالملائكة ...).

قوله: (وَالْقَدرِ خَيْرِه وَشَرِّهِ... إلخ) تقدم كلام كثيرٌ حول القدر مع أدلته.

قوله: (وَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

والإيمان بجميع الرسل لا ينافي الإيمان بأن محمدًا ﷺ خاتمهم ، وأنه نسخ الشرائع السابقة، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

قوله: (وَنُصَدِّقُهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى مَا جَاؤوا بِهِ) قال تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]، فلكل رسول شريعة نزلت من الله تعالىٰ بالحق، إلا أن كثيراً من الأمم حرفوا وبدلوا كأهل الكتاب.

❁❁❁❁

وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ [مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ(١)] فِي النَّارِ لَا يُخَلَّدُونَ إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُونَ وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ تَائِبِينَ. بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللهَ عَارِفِينَ مُؤْمِنِينَ.

قوله: (وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ... إلخ) هذا ردٌّ علىٰ الخوارج ومن وافقهم في معتقدهم الباطل بخلود صاحب الكبيرة الموحد في النار.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]، وقد تقدم في باب الشفاعة أدلة كثيرة من هذا الباب فراجعه.

قوله: (وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ تَائِبِينَ) أما من تاب؛ تاب الله عليه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه:٨٢].

قوله: (عَارِفِينَ) (مؤمنين) أولىٰ، فالإيمان أعم من المعرفة.

❁❁❁❁

(١) في نسخة حذف: (من أمة محمدٍ ﷺ) وحذفها أصح، قاله الشيخ الألباني لأن الحكم عام في جميع الأمم. والمثبت من المخطوط.

وَهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكْمِهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ [بقَدْرِ جناياتِهم] بِعَدْلِهِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ، وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ.

قوله: (وَإِنْ شَاءَ عَذَّبهمْ فِي النَّارِ بِعَدْلِه) قال الله تعالىٰ: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٢٩]، ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [التوبة:١٠٦].

قوله: (ثُمَّ يُخْرِجهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِه... إلخ) سبق في باب الشفاعة أدلة كثيرة.

وفي الصحيح (م ١٨٣) (خ ٧٤٣٩) واللفظ لمسلم عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «...حَتَّىٰ إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَوَالَّذِىْ نَفْسِىْ بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِىْ اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِىْ النَّارِ يَقُولُونَ رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ. فَيُقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَىٰ النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَىٰ نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَا بَقِىَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. فَيَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِىْ قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِىْ قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا. ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِىْ قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا». وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِىُّ يَقُولُ إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِىْ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) «فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلاَئِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ

مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِى نَهْرٍ فِى أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ أَلاَ تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ ». فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ قَالَ « فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِى رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلاَءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ...».

ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ تَوَلَّىٰ أَهْلَ مَعْرِفَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ فِي الدَّارَيْنِ كَأَهْلِ نُكْرَتِهِ الَّذِينَ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ وَلَمْ يَنَالُوا مِنْ وَلَايَتِهِ.

اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَسِّكْنَا عَلَىٰ الْإِسْلَامِ حَتَّىٰ نَلْقَاكَ بِهِ.

قوله: (ثُمّ يَبْعَثُهمْ إلى جَنّتِه) انظر آخر الحديث السابق.

وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وأنس وابن مسعود وآخرين.

قوله: (وَذلك بِأنّ اللّه تَعالَى تولّى أَهلَ مَعْرفَتِه) تولىٰ أهل الإيمان ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة:٢٥٧]، ولفظ المعرفة قاصر.

قوله: (ولَم يَجعَلْهمْ في الدّارَيْنِ كأَهْلِ نُكْرَتِه... إلخ) قال تعالىٰ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر:٢] وذلك عند خروج الموحدين المذنبين من النار.

وقال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾ [الحشر:٢٠]، ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ [القلم:٣٥-٣٦]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١﴾ [محمد:١١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧].

قوله: (اللّهمّ يا وَلِيّ الإسْلامِ وأَهلِه ثَبِّتْنا ... إلخ) قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران:٨].

وقال تعالىٰ عن يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

وقد ورد هذا الدعاء عن أنس مرفوعًا عند الطبراني في «الأوسط» وغيره، وانظر «الصحيحة» (١٨٢٣).

❁❁❁❁

وَنَرَىٰ الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَعَلَىٰ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ.

قوله: (وَنَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ... إلخ) أي: من المسلمين، سواء كانوا حكامًا أو غير حكام.

في الصحيح (خ ٦٩٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم».

وقد صلىٰ الصحابة خلف الحجاج ومروان وغيرهم، ومن ترك الصلاة خلفهم فقد وقع في طريقة أهل البدع الذين يتركون الجماعة والجُمَع بعد عصاة المسلمين، وأما من ترك الصلاة خلف المبتدع أو الظالم لوجود مسجد سنة فذلك صواب وحق، وأما الكافر فلا تجوز ولا تصح الصلاة بعده. قال تعالىٰ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة:١٢٤].

قوله: (وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ):أي: صلاة الجنازة، نصلي علىٰ المسلم براً أو عاصيًا.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال النبي ﷺ: «ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين كلهم يشفعون له إلا شُفِّعوا فيه»، (م ٩٤٧) أي: يدعون له بالمغفرة إلا غفرت ذنوبه، دل علىٰ أنه صاحب ذنب.

وقد صلىٰ النبي ﷺ علىٰ ماعز الأسلمي والمرأة الجهنية وقد حدها بالرجم وترك الصلاة علىٰ قاتل نفسه وغيره زجراً لأمثالهم وقال: «صلوا علىٰ صاحبكم» فأمرهم بالصلاة عليه.

❁❁❁❁

وَلَا نُنْزِلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا.

وَلَا نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ، وَلَا بِشِرْكٍ، وَلَا بِنِفَاقٍ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَنَذَرُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

قوله: (وَلا نُنَزِّلُ أَحدًا مِنهُمْ جَنّةً وَلا نَارًا) قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

فلا نشهد لأحد بعينه بالجنة إلا من ورد فيه الدليل الصحيح كالعشرة وعبد الله بن سلام والحسنان وفاطمة وزوجات الرسول ﷺ وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان... إلخ. فهؤلاء نشهد لهم بالجنة لورود الأدلة فيهم، ونشهد جملة للموحدين بالجنة، ونشهد بالنار للكافرين ولكل من مات علىٰ الكفر بعينه، كأبي لهب وعمرو بن لحي وعبد الله بن عبد المطلب وأبي طالب وأبي جهل، وهكذا قل: لينين وماركس وبورقيبة وشارون وجورج بوش وغيرهم ممن مات علىٰ الكفر.

والمؤلف لم يفصِّل هنا لأن كلامه في سياق عصاة المسلمين الموحدين، والله أعلم.

قوله: (وَلا نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِكُفرٍ... إلخ) هذا حق، فمن أظهر الإسلام قُبِل منه حتىٰ يظهر منه خلاف ذلك، قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات:١١] الآيات. فالأصل في المسلم السلامة حتىٰ يظهر خلافه.

عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه وحسابه علىٰ الله»، (خ ٢٩٤٦)، (م ٢١).

ومن أظهر الكفر أو البدعة حُكِم عليه بها، كما قال تعالىٰ في المنافقين: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٦].

❁❁❁❁

وَلَا نَرىٰ السَّيْفَ عَلَىٰ أَحدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ إِلَّا مَنْ وَجبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ.

وَلَا نَرىٰ الْخُرُوجَ عَلَىٰ أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا.

قوله: (وَلَا نَرى السَّيْفَ عَلَى أَحدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحمَّدٍ) قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء:٩٣] الآية.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدىٰ ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»، (خ ٦٨٧٨)، (م ١٦٧٦).

قوله: (إِلَّا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ) كالقصاص، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة:١٧٨]، والطائفة الباغية، ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٩]. والمرتد ونحوهم.

قوله: (وَلَا نَرى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا) عن أُسيد بن حضير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض»، (م ١٨٤٥). عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ خَرجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً...»، (م ١٨٤٨).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » (م ١٨٤٩).

❁❁❁❁

وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَىٰ طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً؛ مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ.

وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ.

قوله: (وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ) لأن هذا خلاف الصبر المأمور به من أسباب الخروج عليهم وتأليب الأمة ضدهم، بل هدي السلف الدعاء لهم والصبر كما سبق في الأحاديث، وسيأتي أيضًا.

قوله: (وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ) قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦]، ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران:١٠٥]، وفي حديث عبادة: «ولا ننازع الأمر أهله» وسيأتي.

قوله: (وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزّ وَجَلّ فَرِيضَةً) قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، أي: من المسلمين، أما الكافر فلا طاعة له.

وعن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ بايعنا علىٰ السمع الطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلىٰ أثَرة علينا، وعلىٰ ألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحـًا عندكم من الله فيه برهان»، (خ ٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، (م/ الإمارة ٤١، ٤٢).

قوله: (مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «علىٰ المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»، (خ ٧١٤٤)، (م ١٨٣٩).

قوله: (وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ) لأن صلاحهم صلاحٌ للمسلمين.

وعن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم

ويلعنونكم»، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟! فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة»، (م ١٨٥٥).

❁❁❁❁

وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ،

وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ، وَالْخِلَافَ، وَالْفُرْقَةَ.

قوله: (وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ) السنة: طريقة الرسول ﷺ في العلم والعمل، والجماعة: جماعة المسلمين، وقد سبق شرح هذا في أول الكتاب.

قال تعالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣]، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف:٣]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، رواه أبو داود وأحمد، وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

قوله: (وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ، وَالْخِلَافَ، وَالْفُرْقَةَ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]، ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورىٰ:١٣]، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم:٣١-٣٢]، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩]، فذم المختلفين ومدح الذين لا يختلفون.

❁❁❁❁

وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.

قوله: (وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ) قال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

فمحبة أهل العدل والأمانة من الإيمان والدين.

وفي حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان»، ومنهم: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»، متفق عليه.

قوله: (وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ) لأن الله تعالىٰ ذمهم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء:١٠٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨]. وهذا من الولاء والبراء، فنحب من وافق الكتاب والسنة، ونبغض من خالف كلٌّ بقدر مخالفته، ولا نخرج علىٰ الإمام الجائر وإن كنا نبغضه.

❁❁❁❁

وَنَقُولُ: اللهُ أَعْلَمُ؛ فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ.

وَنَرَىٰ الْمَسْحَ عَلَىٰ الْخُفَّيْنِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ.

قوله: (وَنَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، والشريعة كلها واضحة المعاني ظاهرة المقاصد، إلا أن علم العبد قد يقصر عن بعض المسائل فلا يجوز الكلام فيها بغير علم، كما هو حال أصحاب الآراء والأهواء، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠].

قوله: (وَنَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ... إلخ) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مسح علىٰ الخفين. (خ ٥٧٩٩)، (م ٢٧٤).

وعن علي رضي الله عنه قال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويومـًا وليلة للمقيم. يعني: في المسح علىٰ الخفين. (م ٢٨٦).

وفي الباب عن بلال وعائشة وأبي بكرة وأبي هريرة وثوبان وعمر وجرير وحذيفة وأبي موسىٰ وغيرهم، ولم ينكره إلا الشيعة المبتدعة.

❁❁❁❁

وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ فَرْضَانِ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ -بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ - إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا.

قوله: (وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ فَرْضَانِ مَاضِيَانِ... إلخ) هذا ردٌّ علىٰ الرافضة الذين لا يرون الجهاد إلا مع مهدي السرداب الخرافة، وتأثر بهم بعض المبتدعة، فلا يرون الجهاد إلا مع إمام عادل علىٰ مفهومهم، والقرآن والسنة جاءا بما قرره المؤلف، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]،ولابدَّ للحج من أمير، وقد أمَّر النبي ﷺ في حجة قبل حجة الوداع أبا بكر علىٰ الناس في الحج، وحج الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بعد أمراء المسلمين العادلين والظلمة كالحجاج، وتلك سنة ماضية إلىٰ يومنا هذا.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ [التوبة:٨٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الإمام جنة يقاتل مِن ورائه يُتقىٰ به، فإن أمر بتقوىٰ الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر، وإن يأمر بغيره كان عليه منه»، (م ١٨٤١).

وعن سلمة بن نفيل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الآن الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون علىٰ الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتىٰ تقوم الساعة وحتىٰ يأتي وعد الله...»، رواه النسائي (٦/ ٢١٤)، وصححه الشيخان.

وقوله: (لا يبطلهما شيء...) أي: من معصية عند الإمام أو الرعية أو تهاون منهما ونحو ذلك، لأن الفرائض لا تترك لأجل خطأ فلان أو فلان.

❁❁❁❁

وَنُؤْمِنُ بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِينَ. وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ.

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ) سبق ذكر الأدلة على الإيمان بالملائكة عمومًا، وذكرهم هنا بالتخصيص.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار:١٠-١٢]، ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق:١٧-١٨].

قوله: (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِينَ) قال تعالىٰ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد:١١]، أي: بأمر الله.

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ... إلخ) قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾ [السجدة:١١]، ولا يقبض روح عبد حتىٰ يستوفي رزقه وأجله.

❁❁❁❁

وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لِلْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ عَنْ: رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ، عَلَىٰ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ.

قوله: (وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر:٤٥-٤٦]، (يُعرَضُون) أي: في قبورهم.

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الطور:٤٧] (دون ذلك) أي: في قبورهم.

وفي حديث البراء الطويل ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَىٰ الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ... فَقَالَ: اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَوْ مَرَّتَيْنِ،...إلىٰ قوله: (فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّك ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللهُ فَيَقُولانِ لَهُ: مَا دِينُك؟ فَيَقُولُ دِينِي الإِسْلَامُ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم: فَيَقُولانِ: مَا عَمَلُك به؟ فَيَقُولُ: قَرَأْت كِتَابَ اللهِ وَآمَنْت بِهِ وَصَدَقْت بِهِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ طِيبِهَا وَرَوْحِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّك، هَذَا يَوْمُك الَّذِي كُنْت تُوعَدُ ، فَيَقُولُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُك الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُك الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، حَتَّىٰ أَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِي وَمَالِي)... وقال في الكافر:

(... فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّك ؟ فَيَقُولُ : هَاهَا لاَ أَدْرِي ، وَيَقُولاَنِ : لَهُ وَمَا دِينُك ، فَيَقُولُ : هَاهَا لاَ أَدْرِي ، قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ ، أَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ النَّارِ ، قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّىٰ تَخْتَلِفَ فيه أَضْلاَعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، وَقَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُك ، هَذَا يَوْمُك الَّذِي كُنْت تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُك الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُك الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لاَ تُقِمَ السَّاعَةَ ، رَبِّ لاَ تُقِمَ السَّاعَةَ »، رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٠) وغيره، وصححه الشيخان.

وأدلة عذاب القبر ونعيمه كثيرة جداً، فلا ينكر ذلك إلا مبتدع ضال ملحد.

وتسمية الملكين وردت في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا قُبِر أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: منكر وللآخر النكير...» رواه ابن حبان (٣١١٧).

❁❁❁❁

وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧]، ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه:١٥]، ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ:٢٦]، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧]، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام:١٦٠].

❁❁❁❁

وَالْعَرْضِ، وَالْحِسَابِ، وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ.

قوله: (وَالْعَرْضِ) قال الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٨]، ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف:٤٨]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود:١٨].

قوله: (وَالْحِسَابِ) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦]، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق:٧-٨].

قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: «إنما ذلكِ العرض، وليس أحد يناقَش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب»، (خ ٤٩٣٩)، (م ٢٨٧٦) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قوله: (وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:١٣-١٤]، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف:٤٩]، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة:١٩-٢٠] الآيات.

❁❁❁❁

وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالصِّرَاطِ .

قوله : (**وَالثَّوابِ**) قال الله تعالىٰ : ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [آل عمران:١٤٨]، ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران:١٩٥]، ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف:٤٤].

قوله: (**وَالْعِقَابِ**) قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [فصلت:٤٣]، ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٤].

قوله : (**وَالصِّرَاطِ**) قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١] أي: عبور الصراط، والصراط: جسر على متن جهنم.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ويُضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز...»، (خ ٨٠٦)، (م ١٨٢).

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ثم يُضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم»، قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مسلَّم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم...» متفق عليه.

وَالْمِيزَانِ.

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا، وَلَا تَبِيدَانِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ .

قوله: (**والميزان**) قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

والميزان واحدٌ له كِفَّتان، وذكر الموازين بالجمع يُراد به تعدد الموزونات وهي الأعمال تارة وأصحابها تارة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»، (خ ٧٥٦٣)، (م ٢٦٩٤).

والميزان يكون بعد العرض والحساب وتطاير الصحف وبعد الميزانِ الصراطُ، والله أعلم.

قوله: (**وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا... إلخ**) قال الله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ﴾ [الحديد:٢١]، وقال في النار: ﴿عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟﴾ [آل عمران:١٣١].

والإعداد يشمل خلقها وأنها قد خُلِقت قبل خلق الإنس والجن، ولما خلق آدم أدخله الله تعالىٰ الجنة، ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥].

وحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها...» الحديث رواه الترمذي (٧/ ٢٨١) وغيره، وصححه الشيخان.

وقال تعالىٰ في أبدية الجنة: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البينة:٨]، ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر:٤٨].

وقال في أبدية النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥]، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة:٣٧]، ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ:٣٠]، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦].

ومن السنة: عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجاء بالموت يوم القيامة فيؤمر به فيُذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت»، (خ ٤٧٣٠)، (م ٢٨٤٩).

وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ فَضْلاً مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَىٰ النَّارِ عَدْلاً مِنْهُ.

وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَىٰ مَا خُلِقَ لَهُ.

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَىٰ الْعِبَادِ.

قوله: (وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا) قال الله تعالىٰ: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بكِ من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنتِ عذابي أعذب بكِ من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها...»، (خ ٤٨٥٠)، (م ٢٨٤٦/ ٣٦).

قوله: (وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ) لقوله ﷺ: «اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِق له، فأما أهل السعادة فيُيسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل:٥-١٠]».

قوله: (وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَىٰ الْعِبَادِ) قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]، وفي حديث جبريل: «وتؤمن بالقدر خيره وشره».

وتقدير الله تعالىٰ كله خير وعدل، والشر إنما هو في المقدورات، كما قال ﷺ: «والشر ليس إليك»، رواه مسلم عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أي: لا يُنسب إليك.

ولأن قضاء الله تعالىٰ كله خير، والشر هو في المقضيات، وهو معنىٰ قوله ﷺ: «وقني شر ما قضيت»، رواه أحمد عن الحسن في دعاء القنوت. وهذا الشر إنما هو بالنسبة إلىٰ العبد.

وهذه الجملة ردٌّ علىٰ القدرية.

❁❁❁❁

وَالِاسْتِطَاعَةُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الْفِعْلُ مِنْ نَحْوِ التَّوْفِيقِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ الْمَخْلُوقُ بِهِ، فَهِيَ مَعَ الْفِعْلِ، وَأَمَّا الِاسْتِطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصِّحَّةِ، وَالْوُسْعِ، وَالتَّمَكُّنِ، وَسَلَامَةِ الْآلَاتِ، فَهِيَ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الْخِطَابُ، وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

قوله: (**وَالِاسْتِطَاعَةُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الْفِعْلُ... إلخ**) قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

قال الشيخ صالح آل الشيخ: «والاستطاعة منقسمة إلىٰ قسمين:

١- استطاعة قبل الفعل.

٢- واستطاعة مع الفعل.

وهذا الذي ذكر هو الذي دلت عليه الآيات ودلت عليه السنة.

وقال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [هود:٢٠].

وأهل البدع يأخذون بقسم واحد مما سبق فيجعلون الاستطاعة قبل الفعل فقط، وآخرون منهم يجعلونها مع الفعل فقط وكلاهما باطل، والحق ما سبق.

وقد بسطنا الكلام علىٰ هذا في كتابنا «أصول أهل السنة».

❁❁❁❁

وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ هِيَ خَلْقُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَكَسْبٌ مِنَ الْعِبَادِ.

قوله: (وَأفعَالُ الْعِبادِ هِيَ خَلْقُ اللّهِ تَعَالَى، وَكَسْبٌ مِنَ الْعِبَادِ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات:٩٦]، وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ [البقرة:٢٨٦]، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٢٨١﴾ [البقرة:٢٨١].

وخَلْق الله تعالىٰ لأعمال العباد أن قدَّرها عليهم كونـًا وأقدرها علىٰ فعلها، ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس:٧-٨]، فالله تعالىٰ خلق القدرة علىٰ الفعل والإرادة له، والعباد باشروا الفعل واكتسبوه بذلك.

❁❁❁❁

وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ.

وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ؛ وَهُوَ تَفْسِيرُ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)؛ نَقُولُ: لَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا حَرَكَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا تَحَوُّلَ لِأَحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ، وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَىٰ إِقَامَةِ طَاعَةِ اللهِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ.

قوله: (وَلَمْ يُكَلِّفهُمُ اللّهُ تَعالَى إلّا ما يُطِيقُون) قال تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣].

قوله: (وَلا يُطيقُونَ إلّا ما كَلّفَهُمْ) قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «هذا غير صحيح، بل العباد يطيقون أكثر مما كلفهم به سبحانه، ولكنه عز وجل لطف بعباده ويسر عليهم فضلاً منه وإحسانًا، والله ولي التوفيق.

ووجهه بعض العلماء أن معناه: (ولا يطيقون إلا ما أقدرهم عليه) وهذا حسن مناسب للسياق.

فالله تعالىٰ ترك للعباد سعة رحمة منه وفضل، ومثال ذلك فرض علىٰ العباد خمس صلوات وسن لهم القصر في السفر مع أنهم يطيقون الإتمام، فالقصر رحمة منه وفضل.

قوله: (إلّا بِتَوْفيقِ الله) قال تعالىٰ عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]، ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء:٥٦]. ومعنىٰ التوفيق: إعانة خاصة من الله تعالىٰ علىٰ فعل الطاعات وترك المخالفات.

❁❁❁❁

وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعِلْمِهِ، وَقَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ؛ غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ الْمَشِيئَاتِ كُلَّهَا، وَغَلَبَ قَضَاؤُهُ الْحِيَلَ كُلَّهَا، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبْدًا.

قوله: (وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى... إلخ) سبق الكلام علىٰ هذا مرات.

قوله: (غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ الْمَشِيئَاتِ كُلَّهَا) المشيئة كونية فقط، وأما القضاء فإنه كوني وشرعي، وأراد المؤلف الكوني فقط.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، هذا قضاء شرعي.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢]، ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت:١٢]، هذا قضاء كوني.

وقال تعالىٰ أيضًا: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحجر:٦٦]، وهذا كوني.

قوله: (يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبْدًا) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]، ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الزخرف:٧٦].

والله تعالىٰ موصوف بالعدل والحكمة، منزَّه عن الظلم والنقائص.

❁❁❁❁

تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٢٣]. وَفِي دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِمْ مَنْفَعَةٌ لِلْأَمْوَاتِ.

قوله: (تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ وَحَيْنٍ) الحين – بفتح الحاء –: الهلاك، والشَّيْن – بفتح الشين – : العيب.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجمعة:١]، ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]، ومعنىٰ القدوس: المنزه عن العيوب والنقائص، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١]،

نزِّه ربك الأعلىٰ عن كل عيب ونقص لكماله جلاله، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠﴾ [الصافات:١٨٠].

قوله: (وَفِي دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِمْ مَنْفَعَةٌ لِلْأَمْوَاتِ) اتفق العلماء علىٰ انتفاع الميت بما قدمه من صدقات جارية ومن دعاء الموحدين له والصدقة عنه والحج ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠].

وقد سبق حديث عائشة في الدعاء للميت في باب الشفاعة.

وفي صحيح مسلم (١٦٣١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له».

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إن رسول الله ﷺ سأله رجل: إن أمي افتُلتت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجرٌ إن تصدقت عنها؟ فقال ﷺ: «نعم». (خ ١٣٨٨)، (م/ الوصية ١٢).

وَاللهُ تَعَالَىٰ يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الْحَاجَاتِ.

وَاللهُ تَعَالَىٰ يَغْضَبُ وَيَرْضَىٰ لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَىٰ.

قوله: (وَاللهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الْحَاجَاتِ) قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] الآية. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٦٢]، والأحاديث في الباب كثيرة.

قوله: (وَاللهُ تَعَالَى يَغْضَبُ وَيَرْضَى... إلخ) قال الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة:١١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٦١]، ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٦٠].

وهذه الصفات ثابتة لله تعالىٰ بالكتاب والسنة من غير تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، بل هي كما يليق بجلال الرب سبحانه.

❁❁❁❁

[وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ. وَلَا غِنًى عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَنِ اسْتَغْنَىٰ عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الْحَيْنِ].

قوله: (وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ...)

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران:٢٦]، ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك:١]، ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥].

قوله: (ومن استغنىٰ... إلخ) أي: ومن زعم أنه قد استغنىٰ عن الله تعالىٰ طرفة عين فقد كفر، لأنه يعتبر مكذبًا بالقرآن والسنة، غير مؤمن بالله تعالىٰ علىٰ ما يُطلب منه.

قوله: (وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ) الصحابي: هو كل من لقي الرسول ﷺ مؤمنًا به ومات علىٰ ذلك.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]، وانظر الأدلة الآتية.

❁❁❁❁

وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَلَا نُفْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ.

قوله: (وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ... إلخ)

(وَلَا نُفْرِطُ) بسكون الفاء وكسر الراء: لا نغلوا كما تغلوا الرافضة في أهل البيت.

وورد بالتشديد (ولا نُفَرِّطُ): لا نقصِّر ولا نترك.

(وَلَا نَتَبَرَّأُ) كما تفعل الرافضة والخوارج ومن لفَّ لفيفهم ممن يطعن في الصحابة، قال الله تعالىٰ: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:٥٨].

وفي الصحيحين (خ ٣٦٧٣) (م ٢٥٤١) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه».

قوله: (وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ... إلخ) كالرافضة والخوارج والمعتزلة وبعض الصوفية وبعض الأحزاب، فلا يجوز الطعن في أحد من الصحابة ولو كان من الأعراب الذين تساهل بعض الناس في شأنهم، فربما ذمهم، نسأل الله تعالىٰ السلامة والعافية!

وهم حملة الدين، ومن طعن في حملة الدين فهو من الماكرين.

قوله: (وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ) لأن الله تعالىٰ أثنىٰ عليهم وكذلك رسول الله ﷺ أثنى عليهم، وما حصل بينهم من اختلاف أو أخطاء فذلك قليل إلىٰ ما قدَّموه من عمل وخير، والله يتولىٰ أمور العباد ولم يجعل ذلك إلىٰ رافضي أو خارجي أو غيرهما.

قال الله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿١٣٤﴾ [البقرة:١٣٤]، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩]، والصادقون هم الصحابة رضي الله عنهم، وهم فيما جرىٰ بينهم بين مجتهد مصيب وبين مجتهدٍ مخطئ، وكلاهما مأجورٌ إن شاء الله تعالىٰ.

❁❁❁❁

وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ.

قوله: (وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ ... إلخ) عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار»، (خ ١٧)، (م ٧٤).

وبلفظ: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار».

وعن البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»، (خ ٣٧٨٣)، (م ٧٥).

وعن أبي هريرة وأبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر»، (م ٧٦، ٧٧).

وعن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «إنه لعهد النبي ﷺ إليَّ: لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»، (م ٧٨).

وأما كونه (كفر) فلأن الطعن فيهم طعن في الدين، لأنهم حملته إلينا، قال الله تعالىٰ في المنافقين الذين طعنوا في النبي ﷺ ،أصحابه: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٦]، وفي بغضهم ردٌّ لما ورد في فضلهم من الكتاب والسنة، وهذا كفر. وفي الباب تفاصيل أخرىٰ.

❁❁❁❁

وَنُثْبِتُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَىٰ جَمِيعِ الْأُمَّةِ.

قوله: (وَنُثْبِتُ الْخِلَافَةَ... إلخ) عن سفينة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء»، رواه أحمد (٥/ ٢٢٠) وغيره، وصححه الشيخان.

فأبو بكر سنتان وأشهر، وعمر عشر وستة أشهر، وعثمان اثنا عشر سنة، وعلي خمس إلا شهرين، والحسن ستة أشهر، فالمجموع ثلاثون.

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من؟ قالت: عمر، ثم قيل لها: ثم من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. ثم انتهت إلىٰ هذا. (م ٢٣٨٥).

وعنها أن رسول الله ﷺ قال لها في مرضه: «ادعي لي أباك وأخاك حتىٰ أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنىٰ متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولىٰ، ويأبىٰ الله والمؤمنون إلا أبا بكر»، (خ ٥٦٦٦)، (م ٢٣٨٧).

وأجمع الصحابة علىٰ أفضلية أبي بكر وخلافته.

وعن محمد بن الحنفية (بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. (خ ٣٧٦١).

❁❁❁❁

ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (ثُمّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطّاب رضي الله عنه) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أريت في المنام أني أنزع بدلو علىٰ قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبـًا أو ذنوبين نزعـًا ضعيفـًا، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربـًا، فلم أر عبقريـًا يفري فريه حتىٰ روىٰ الناس وضربوا بعطن»، (خ ٣٦٨٢)، (م ٢٣٩٣).

وهذه إشارة إلىٰ خلافة عمر، وقد استخلفه أبو بكر وأجمع المسلمون عليه. في الصحيحين (خ ٧٢١٨) (م ١٨٢٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قيل لعمر؟ ألا تستخلف؟ فقال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ.

قوله: (ثُمّ لِعُثْمَانَ) عن عمرو بن ميمون رحمه الله تعالىٰ في قصة موت عمر رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن عوف اجتمع بالستة الذين أوصىٰ عمر ... ثم قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايَعه، فبايعه بقيتهم وولج أهل الدار فبايعوه... (خ ٣٧٠٠)، وأجمع المسلمون عليه.

ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَالْأَئِمَّةُ الْمَهْدِيُّونَ.

قوله: (ثُمّ لعَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاءوني للبيعة، فقلت: والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال رسول الله ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»، وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل علىٰ الأرض لم يُدفن بعد، فانصرفوا، فلما دُفِن رجع الناس فسألوني البيعة، فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبي.

رواه الحاكم (٣/ ٩٥)، وصححه الوادعي. ومناقب علي رضي الله عنه كثيرة جداً.

قوله: (وَهمُ الْخُلَفَاءُ الرّاشِدُونَ، وَالْأَئِمّةُ الْمَهدِيّونَ) كما في حديث العرباض بن سارية المشهور – وقد تقدم – وفيه: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها»، رواه أحمد وأبو داود وصححه الشيخان.

وحديث سفينة السابق أيضـاً: «خلافة النبوة ثلاثون سنة...» رواه أحمد وغيره.

وأجمع أهل السنة علىٰ أن أفضلية الخلفاء كما رُتبت خلافتهم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم.

❁❁❁❁

وَأَنَّ الْعَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ، نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، عَلَىٰ مَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَهُمْ. أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطِلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

قوله: (وَأنّ الْعَشَرَةَ الّذِينَ سَمّاهُمْ رَسُولُ اللّهِ... إلخ) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة»، رواه ابن ماجه (١٣٣) والترمذي (٣٧٤٨) وصححه الشيخان.

قوله: (وَقَوْلُهُ الْحَقُّ) تقدمت هذه المسألة عند قوله: (ونرجو للمحسنين من المؤمنين...)، والشهادة بالجنة تكون لمن ورد النص الصحيح في حقه.

قوله: (وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمّةِ) عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأهل نجران: «لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين، قم يا أبا عبيدة بن الجراح»، (خ ٤٣٨٠)، (م ٢٤٢٠).

❁❁❁❁

وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وَذُرِّيَّاتِهِ الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ، فَقَدَ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ.

قوله : (فَقَدَ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ) سبق بعض الكلام حول هذا قريبًا.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

❁❁❁❁

وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ - أَهْلِ الْخَبَرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ - لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَىٰ غَيْرِ السَّبِيلِ.

وَلَا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ.

قوله: (وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ... إلخ) قال الله تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

أهل السنة يحترمون علماء الإسلام، لأنهم حملة الدين وحماة الإسلام وهداة المسلمين، فالطعن فيهم طعن في الدين، والطعن فيهم علامة المنافقين والملحدين وأهل الأهواء الضالين، والمراد بالعلماء: علماء الكتاب والسنة لا علماء الجهل والبدعة.

قوله: (وَلَا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ... إلخ) هذا حق، وهو ردٌّ علىٰ الصوفية الضالة المنحرفة الذين يفضلون الولي، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، فأوجب علىٰ جميع الخلق اتباع الرسل، وأعظم الولاية اتباع الرسل ظاهراً وباطنًا، ولكن الصوفية قومٌ بهت، ذوو إلحاد وشرك، وعقيدتهم مبنية علىٰ الضلال والبدع ومنها الحلول والاتحاد، إلا القلة منهم من جهالهم.

❁❁❁❁

وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ.

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ) أهل السنة يؤمنون بكرامات الأولياء الصحيحة لأنها حق، وأعظم كرامة دوام الاستقامة، ولا تصح كرامة بدون استقامة، وليس للصوفي كرامة، فهو مبتدع ولكنهم كثيرو الشطحات.

والكرامة ،هي: آية من آيات الله تعالىٰ تظهر علىٰ يد عبد من عباد الله تعالىٰ. كما في قصة جريج وأصحاب الغار الثلاثة الذين أطبقت عليهم الصخرة، وإجابة دعوة سعد بن أبي وقاص، وإضاءة عصا أسعد بن زرارة... إلخ.

وانظر كتاب «كرامات الأولياء» للعلامة شيخنا عبد الر قيب الإبي.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾ [النمل:٤٠]، وهذه كرامة من الله تعالىٰ.

❁❁❁❁

وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ : مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا.

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ) أي: علامات قرب قيام الساعة الصغرىٰ والكبرىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد:١٨]، أي: علامات تدل علىٰ قربها.

قوله: (مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ) وردت أحاديث كثيرة جداً في شأن الدجال وأخباره، ومن ذلك حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الساعة لا تكون حتىٰ تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تَرْحَل الناس»، (م ٢٩٠١/ ٤٠).

وأحاديث الدجال واردة عن أبي هريرة وابن عمر وعائشة وابن عباس وأبي سعيد وأنس وجابر وتميم الداري وفاطمة بنت قيس وعقبة بن عمرو وأبي مسعود الأنصاري والنواس بن سمعان والمغيرة وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وسهل بن سعد وجمع غفير سواهم.

وهو موجود من قبل زمن النبي ﷺ حقيقة مكبَّلٌ بالحديد حتىٰ يأذن الله بخروجه متىٰ شاء سبحانه.

قوله: (وَنُزُولِ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ) أما نزول عيسىٰ عليه السلام فقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء:١٥٩]، وحديث حذيفة السابق، وفي الباب عن أبي هريرة والنواس بن سمعان وابن عمر وجماعة.

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف:٦١]، أي: علامة لقربها عند نزوله.

وأما طلوع الشمس من مغربها فقد سبق حديث حذيفة، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ

ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ [الأنعام:١٥٨] الآية.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن مَن عليها فذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾»، (خ ٤٦٣٥)، (م ١٥٧).

وأما خروج الدابة فقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل:٨٢]، وهذه الدابة تَسِمُ الناس بعلامات يُعرف بها المؤمن من الكافر.

❁❁❁❁

وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا.

قوله: (وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا) الكاهن: هو الذي يدَّعي علم الغيب بسبب تعامله مع الشياطين.

والعرَّاف: هو الذي يدعي علم الغيب بالتخمين والدجل...

والمنجم: يدعي علم الغيب بواسطة النظر إلىٰ النجوم ...

وكلهم دجالون كذابون كفار فسقة، وما يظهرون من الخوارق شعوذة وتخيلات.

كما قال تعالىٰ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]، وقال الله تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٣].

وفي الصحيحين (خ ٦٢١٣) (م ٢٢٢٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم عن الكهان، فقال رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء»، قالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحيانًا بالشيء يكون حقًا؟ فقال: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قَرَّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

ولا يعلم الغيب إلا الله تعالىٰ، كما سبق في موضعه.

❁❁❁❁

وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ.
وَنَرَىٰ الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا.

قوله: (وَلَا مَنْ يَدّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ) لأن الكتاب والسنة والإجماع حق، وما خالفها باطل، وهذا ردٌّ علىٰ أصحاب المكاشفات والشطحات من الصوفية والرافضة وغيرهم، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف:٣]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ [البقرة:١٧٦].

❁❁❁❁

وَدِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران:١٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣].

وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ.

وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ،

وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَاسِ.

قوله: (وَدِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ) قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، أي: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

قوله: (وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ) قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧]، فذم الغلو وهو تجاوز الحد والتشديدُ، وذم التقصير: هو الجفاء، أي: عدم أداء المطلوب. قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣] الآية. ووسطية الأمة من وسطية دينها. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] الآية. وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:٨٧]، هذا تحريم للغلو، ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ نهي عن التقصير والغلو أيضـًا.

قوله: (وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ) قال الله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد على الممثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١] رد على المعطلة. وقد سبق حول هذا كلام كثير.

قوله: (وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ) الجبرية هم الذين يقولون العبد مجبور على فعله، فغالوا في

إثبات القدر حتىٰ نفوا اختيار العبد وفعله، والقدرية: غالوا في نفي القدر وإثبات اختيار العبد وفعله فقالوا: إنه يخلق فعله. وكلاهما علىٰ ضلال، كما سبق في باب القدر.

قوله : (وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَاسِ) تقدم أدلة ذلك عند الكلام علىٰ الخوف والرجاء. والإسلام يدعو إلىٰ الخوف والرجاء معـًا كما سبق، وينهىٰ عن الأمن والإياس.

❁❁❁❁

فَهَذَا دِينُنَا وَاعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَنَحْنُ بَرَاءٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ.

قوله: (وَنَحْنُ بَرَاءٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى... إلخ) لو قال: برآء مما خالف الكتاب والسنة لكان أولىٰ، فكل بني آدم خطَّاء، فقد زل قلم المؤلف في باب الإيمان، وذكر بعض الكلام المجمل في مواضع، والله المستعان!

قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [الشعراء:٢١٦]، وقال تعالىٰ عن إبراهيم وأتباعه: ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الممتحنة:٤] الآيات.

فالبراء وهو البغض والبعد من الباطل وأهله مطلب شرعي.

❁❁❁❁

وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَىٰ الْإِيمَانِ، وَيَخْتِمَ لَنَا بِهِ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ: مِثْلِ الْمُشَبِّهَةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْجَبْرِيَّةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ الْجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلَالَةَ.

قوله: (وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ) وردت أدعية كثيرة في القرآن والسنة في طلب الثبات علىٰ الحق والنجاة من الباطل، قال تعالىٰ عن إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]، وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران:٨].

قوله: (مِثْلِ الْمُشَبِّهَةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ... إلخ) الجهمية: أتباع جهم بن صفوان.

والمعتزلة: أتباع واصل بن عطاء، وكلاهما معطلة ينفون صفات الله تعالىٰ.

والمشبهة: هم الممثلة، وهم الذين يمثلون الله تعالىٰ بخلقه.

وسبق آنفًا الكلام علىٰ الجبرية والقدرية، وهناك طائفة من غلاة القدرية ينفون علم الله تعالىٰ قبل وقوع الأفعال...

ومن الفرق الضالة أيضًا: الصوفية والرافضة والقرامطة الملاحدة، والأشاعرة والماتريدية، والحزبية، وجماعة التبليغ، والسرورية، وحزب التحرير، وغيرهم كثير.

❁❁❁❁

وَنَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وَأَرْدِيَاءُ. وَبِاللهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ.

قوله: (وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وَأَرْدِيَاءُ) يخرج الرجل من أهل السنة والجماعة إذا اعتنق البدعة وأصر عليها، ووالىٰ وعادىٰ من أجلها، فذلك هو المبتدع الضال.

قوله: (وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ) نسأل الله تعالىٰ الثبات والإخلاص وحسن الخاتمة، والنجاة من الشرك والبدع والمهلكات.

وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله صحبه وسلم.

هذا آخر التعليق على العقيدة الطحاوية ولله الحمد والمنة